المملكة العربية السعودية
وقف تعظيم الوحيين - المدينة المنورة
خدمة القرآن الكريم والسنة المطهرة
في بلد الرسول الكريم ﷺ

وقف تعظيم الوحيين

مجلة تعظيم الوحيين

مجلّة دوريّة علميّة محكّمة، تُعنى بنشر بحوث الدّراسات القرآنيَّة والسُّنة النبويَّة وما يتعلّق بهما

موضوعات العدد:

- عِنايةُ القرآنِ بالجَوَارِحِ الظَّاهرةِ للإنسانِ - (دراسةٌ مَوضوعيةٌ)
  د. فهد عبد المنعم صقير السلمي.
- الاعتِرَافُ بالذَّنبِ بَينَ القَبولِ والرَّدِ (دِرَاسَةٌ مَوضوعيَّةٌ في القرآن الكَرِيم)
  د. عبد الباقي بن عبد الرحمن سيسي
- تَفسيرُ سورَةِ المَسَدِ (رواية ودراية)
  د. أفنان مصطفى أحمد الديباني
- التَّلَازُمُ الجَوَابيّ للاستفهَامِ العَقديّ في القرآن الكَريم وأَثَرُه في تَقريرِ التَّوحيدِ (دراسةٌ تطبيقيةٌ لآياتٍ منَ سورةِ الطورِ)
  د. إنعام محمد عقيل
- مَنهجُ ابنِ هِشَامٍ (ت:٢١٨هـ) في تَفسيرِ غَريبِ القرآنِ وَشَوَاهِدِهِ في تَهذيبِهِ لِسيرَةِ ابنِ إسحَاق (ت:١٥٠هـ)
  د. نايف بن سعيد بن جمعان الزهراني
- مَسِيرةُ تَغَيُّرِ المَفهُومِ الغَربيّ لِسِيرَةِ النَّبيِّ ﷺ بَينَ العُصُورِ الوُسطَى وَالتَّارِيخِ الحَدِيثِ (دراسةٌ تحليليةٌ للأسبابِ وتأثيرها)
  د. إبراهيم بن خليل مظهر

ردمد: X ٧٧٤ - ١٦٥٨

المملكة العربية السعودية
وقف تعظيم الوحيين - المدينة المنورة
خدمة القرآن الكريم والسنة المطهرة
في بلد الرسول الكريم ﷺ

مجلة تعظيم الوحيين

مجلّة دوريّة علميّة محكّمة

تُعنى بنشر بحوث الدِّراسات القرآنيَّة والسُّنة النبويَّة وما يتعلّق بهما

العدد العاشر - السنة الخامسة-رجب ١٤٤٣هـ -فبراير ٢٠٢٢م

حقوق الطبع محفوظة لمجلة تعظيم الوحيين

ترخيص وزارة الثقافة والإعلام -الرياض، المملكة العربية السعودية

برقم: (٨٠٤٤)، وتأريخ: ١٤/ ٤/ ١٤٣٦هـ

رقم الإيداع: ٩٩٣٩/ ١٤٣٨

تأريخ: ٢٨/ ١/ ١٤٣٨

ردمد: ١٦٥٨ - ٧٧٤ x

عناوين المراسلات والاستفسارات

جميع المراسلات تكون باسم رئيس تحرير المجلة:

البريد الالكتروني للمجلة: **mjallah.wqf@gmail.com**

مَجَلّةُ تَعْظِيمِ الوَحْيَيْنِ، وقف تعظيم الوَحْيَيْنِ،

حي الهدا- المدينة المنورة: ص. ب: ٥١٩٩٣، الرمز البريدي: ٤١٥٥٣،

المملكة العربية السعودية.

هاتف المجلَّة: ٠٠٩٦٦١٤٨٤٩٣٠٠٩

جوال المجلَّة وواتسآب: ٠٥٣٥٥٢٢١٣٠ ٩٦٦+

تويتر: @Journaltw

موقع المجلة : WWW.JOURNALTW.COM

بفضل الله وتوفيقه تم اعتماد مجلة تعظيم الوحيين في معامل التأثير والاستشهادات المرجعية للمجلات العلمية العربية "ارسيف Arcif" لعام ٢٠٢١م

المواد العلميَّة المنشورة في المجلَّة تُعبِّر عن وجهة نظر أصحابها وآرائهم

مجلة تعظيم الوحيين

عِنايَة القُرآنِ بِالجَوارِحِ الظَاهِرَةِ لِلإنسَان

(دِراسَة مُوضُوعِيَة)

د. فهد بن عبد المنعم صقير السُّلمي

الأستاذ المشارك بقسم علوم القرآن بكلية القرآن الكريم والدراسات الإسلامية

جامعة جدة – المملكة العربية السعودية.

faalsalami@uj.edu.sa

مجلة تعظيم الوحيين

مُلخص البحث

موضوع البحث:

جوارح الإنسان الظاهرة.

هدف البحث:

بيان عناية القرآن الكريم بجوارح الإنسان الظاهرة من خلال الوقوف على أبرز الآيات التي عنيت بهذه الجوارح.

مشكلة البحث:

تتمثل مشكلة البحث في الإجابة عن الأسئلة التالية:

- ما مفهوم جوارح الإنسان في القرآن الكريم؟
- هل اعتنى القرآن الكريم بجوارح الإنسان الظاهرة؟
- هل استوفى القرآن الكريم جميع جوارح الإنسان الظاهرة؟

نتائج البحث:

- استيفاء القرآن الكريم لجميع جوارح الإنسان الظاهرة.
- جاءت آياتٌ كثيرة في القرآن تنسب جميع كسب جوارح الإنسان إلى يده.

الكلمات الدَّالة (المفتاحية):

عناية- جارحة- حفظ- الإنسان- الظاهرة.

مجلة تعظيم الوحيين

المُقَدِّمَة

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على أشرف المرسلين نبينا محمد وعلى آله وصحبه، ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين، وبعد..

فإنّ الله تعالى قد منّ على الإنسان بكثيرٍ من النعم التي لا يستطيع إحصاءها ويعجز لسانه عن شكرها، فسخر له الكون بأكمله وأعطاه الوسائل التي تُعينه على تحقيق غاياته، وتُسهّل له سُبل معيشته، وبيّن له طريق الخير ليسلكهُ، وطريق الشر ليبتعد عنه، قال تعالى: ﴿إِنَّا هَدَيْنَٰهُ ٱلسَّبِيلَ إِمَّا شَاكِرًا وَإِمَّا كَفُورًا﴾[الإنسان:٣]، ومن تلك النعم الكثيرة نعمة الجوارح التي تعين الإنسان على تحقيق الغاية التي خلق من أجلها وهي عبادة الله وحده، فقد أمره سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ بحفظها وحسن استعمالها، وتجنيبها مواطن العطب؛ ليسلم من تبعاتها، ولمّا كانت الجوارح سبب نجاة الإنسان - إن أحسن استعمالها - وسبب هلاكه - إن أساء استعمالها- فقد أعطاها القرآن الكريم أهميةً بالغة، وجاء ذكرها في الكثير من الآيات، ووجّه إلى حسن استعمالها، وحذّر من ضرر استعمالها على الإنسان في الدنيا والآخرة، ولمّا كانت كذلك أحببتُ أن أُفرد هذا الموضوع ببحثٍ مستقل، وأن أقف على بعض الآيات القرآنية التي عُنيت بالجوارح، وعلى بيان مقاصد القرآن منها، فاستعنتُ بالله وجعلت عنوان بحثي: **عناية القرآن بالجوارح الظاهرة للإنسان "دراسة موضوعية"**.

أهمية البحث وأسباب اختياره:

تكمن أهمية البحث وأسباب اختياره في التالي:

١. تعلّق موضوع البحث بالقرآن الكريم.

٢. عظم خطر الجوارح، إذ هي موردة للآثام.

٣. تهاون كثير من الناس في حفظ جوارحة عما حرّم الله.

٤. إثراء المكتبات الإسلامية بالأبحاث المتعلقة بالقرآن الكريم.

مشكلة البحث:

تتمثل مشكلة البحث في الإجابة عن الأسئلة التالية:

- ما مفهوم جوارح الإنسان في القرآن الكريم؟
- هل اعتنى القرآن الكريم بجوارح الإنسان الظاهرة؟
- هل استوفى القرآن الكريم جميع جوارح الإنسان الظاهرة؟

ويحاول البحث الإجابة عنها من خلال تتبع جميع الآيات التي ذكرت فيها جوارح الإنسان الظاهرة.

الدراسات السابقة:

مما وقفت عليه من أبحاث علمية ذات علاقة بالموضوع ما يلي:

١. (**ألفاظ العقل والجوارح في القرآن الكريم "دراسة إحصائية دلالية**")، رسالة ماجستير في اللغة العربية بجامعة النجاح الوطنية بفلسطين، للباحثة: سهام محمد أحمد الأسمر.

٢. كتاب: (**لغة الجوارح ودلالاتها في القرآن الكريم**)، للمؤلف: علي الجواري.

٣. (**الحواس الإنسانية في القرآن الكريم**)، للدكتور: محمد طالب مدلول.

وقد اهتمت الدراسة رقم: (١) بالمقارنة بين رؤية الفلاسفة وأهل اللغة في الحديث عن الجوارح وخلت من المقارنة مما جاء في القرآن الكريم، وكان اهتمام الدراسة رقم: (٢) باللغة أكثر دون بيان المعاني القرآنية والمقاصد من الآيات التي ذكرت فيها جوارح الإنسان،

أما الدراسة رقم: (٣) فقد أدخَلَت علم النفس والطب في التحليل عند التعرض للحواس المذكورة في القرآن الكريم، وأما دراستي:

فقد تناولت الموضوع من ناحية توعويّة حسب المقاصد القرآنية، واقتصرت على هداية الآيات القرآنية وفق ما جاء في العلوم الإسلامية التي تعرضت لبيان الهدي القرآني، وهو خلاف ما هدفت إليه الدراسات السابقة.

خطة البحث:

يتكوّن البحث من **مقدمة**، و**تمهيد**، وسبعة مباحث، و**خاتمة**، و**قائمة المصادر والمراجع**، على النحو التالي:

١. **المقدمة وفيها:**

- أهميّة البحث وأسباب اختياره.
- الدراسات السابقة.
- خطة البحث.
- حدود البحث.
- مشكلة البحث.
- منهج البحث.

٢. **التمهيد:** وفيه مطلبان:

- **المطلب الأول:** المراد بجوارح الإنسان الظاهرة.
- **المطلب الثاني:** سبب تسميتها بالجوارح.

٣. **المبحث الأول**: عناية القرآن بجارحة الأذن.

٤. **المبحث الثاني**: عناية القرآن بجارحة العين.

٥. **المبحث الثالث**: عناية القرآن بجارحة الفم.

٦. **المبحث الرابع**: عناية القرآن بجارحة اللسان.

٧. **المبحث الخامس**: عناية القرآن بجارحة اليد.

٨. **المبحث السادس**: عناية القرآن بجارحة الرجل.

٩. **المبحث السابع**: عناية القرآن بجارحة الفرج.

١٠. **الخاتمة**: وفيها أهم **النتائج والتوصيات**.

١١. **قائمة المراجع والمصادر**.

حدود البحث:

يتناول البحث أهم الآيات التي ذُكرت فيها جوارح الإنسان وبيان معانيها، ومقاصد القرآن تجاهها.

منهج البحث:

١. اتّبعتُ في دراسة هذا البحث المنهج التحليلي الوصفي من خلال جمع ودراسة أهم الآيات القرآنية التي ذُكرت فيها جوارح الإنسان، وبيان مقاصد القرآن منها من خلال الرجوع إلى كتب التفسير وبيان معانيها، وتتمثل أهم مفردات وخطوات المنهج المتبع في التالي:

٢. رتّبت الجوارح كما ظهر لي من مثل قوله تعالى: ﴿وَلَا تَقْفُ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِۦ عِلْمٌ ۚ إِنَّ ٱلسَّمْعَ وَٱلْبَصَرَ وَٱلْفُؤَادَ كُلُّ أُوْلَٰٓئِكَ كَانَ عَنْهُ مَسْـُٔولًا﴾[الإسراء:٣٦]. وقوله تعالى: ﴿يَوْمَ تَشْهَدُ عَلَيْهِمْ أَلْسِنَتُهُمْ وَأَيْدِيهِمْ وَأَرْجُلُهُم بِمَا كَانُوا

يَعْمَلُونَ ﴾ [النور:٢٤].

٣. دونت في الحاشية اسم الكتاب الذي يرد للمرة الأولى كاملاً، وإذا تكرر اكتفيتُ باسم الشهرة للكتاب، ورتبتُ أسماء الأعلام في الحاشية الواحدة حسب الأقدم وفاةً.

٤. اعتمدتُ على الرسم العثماني في كتابة الآيات القرآنية مع ذكر اسم السورة ورقم الآية بعدها مباشرة.

٥. ضبطتُ ما يحتاجُ إلى ضبطٍ بالشكل.

٦. عرّفتُ بالكلمات الغريبة التي تحتاج إلى تعريف.

٧. خرَّجت الأحاديث تخريجًا علمياً موجزًا، فإن كان الحديث في الصحيحين أو أحدهما اكتفيتُ بهما، وإن لم أجده فيهما فمن الكتب الستة، فإن لم أجدهُ فيها فمن غيرها من كتب السنة، مراعيًّا عدم الإطالة، مع بيان درجة الحديث من خلال ذكر كلام بعض المتقدمين وكلام بعض المتأخرين، كل ذلك بإيجاز يفي بالغرض ولا يخل بالمقصود.

سائلاً الله تعالى أن يكون التوفيق حليفي وأن يجعل هذا العمل خالصًا لوجهه الكريم.

تمهيد

امتن الله تعالى على الإنسان بنعم كثيرة، ومن أعظم النعم وأجلها نعمة الجوارح فهي تعينه على تحقيق الغاية التي خلقه الله من أجلها - وهي عبادته وحده - إن أحسن استخدامها، وقد تنقلب هذه النعمة إلى نقمة إن أساء استخدامها، ولكل جارحة من هذه الجوارح أهمية وأثر، كما سيأتي بيانه إن شاء الله في المبحث الخاص بكل جارحة.

وقبل تفصيل الحديث عن كل جارحة أحببت أن أعرف بهذه الجوارح وأتطرق لسبب تسميتها من من خلال المطلبين التاليين:

المطلب الأول: المراد بجوارح الإنسان الظاهرة.

الجَرْح: الفعلُ: جَرَحه يَجْرَحُه جَرْحاً: أَثَّرَ فِيهِ بِالسِّلَاحِ؛ وجَرَّحَه: أكثر ذَلِكَ فِيهِ؛ وَالِاسْمُ: الجُرْح، بِالضَّمِّ، وَالْجَمْعُ أَجْراح وجُرُوحٌ وجِراحٌ، ولم يقولوا جراح إلا في الشعر، والجِرَاحُ بالكسر: جمع جِراحَةٍ بالكسر أيضا، ورجل جَرِيحٌ، وامرأة جريح، ورجال ونسوة جَرْحَى.

والجوارح جمع، ومفرده جارحة، وهي: العضو العامل من أعضاء الجسد كاليد، والرجل، وعوامل جسده، وما يصيد من الطير والسباع والكلاب، ونحوها، قال تعالى: ﴿وَمَا عَلَّمْتُم مِّنَ ٱلْجَوَارِحِ﴾ [المائدة:٤] واجتراحه: عمله بها، أي اكتسابه[(١)].

والظَّاهِرُ: خِلَافُ البَاطِنِ، ظَهَرَ الأَمْرُ يَظْهَرُ ظُهُورا، فهو ظاهِرٌ، وظَهِيرٌ، ومعنى ظهر: تبين وبرز[(٢)].

(١) ينظر: **المحيط في اللغة**، لابن عباد، (٢/ ٤٠٢)؛ **ولسان العرب**، لابن منظور، (٢/ ٤٢٢)؛ **ومختار الصحاح**، للرازي، (ص١١٩)؛ **والمعجم الوسيط**، لإبراهيم مصطفى وآخرون، (١/ ١٥٥).

(٢) ينظر: **لسان العرب**، لابن منظور، (٤/ ٥٢٣)؛ **وتاج العروس من جواهر القاموس**، للزبيدي، (١٢/ ٤٨٤)؛ **والمعجم**

وعلى هذا فإن الجوارح الظاهرة تطلق على الأعضاء التي في جسم الإنسان والتي يستخدمها، فكل عمل ينسب إلى العين، أو الأذن، أو اللسان، أو الفم، أو اليد، أو الرجل، أو الفرج هو من عمل الجوارح؛ لأن كل عضو منها هو جارح، قال تعالى: ﴿وَهُوَ ٱلَّذِى يَتَوَفَّىٰكُم بِٱلَّيْلِ وَيَعْلَمُ مَا جَرَحْتُم بِٱلنَّهَارِ﴾ [الأنعام:٦٠].

وكل عضو من هذه الجوارح له وظائف طبيعيةٌ خاصةٌ به، كالبصر للعين، والسمع للأذن، والنطق للسان والفم، والحركة لليد، والسير للرجل، وقضاء الحاجة للفرج، وله وظائف خاصة بالعبادة، كغض البصر للعين، وامتناع الأذن عن سماع الحرام، والقراءة والذكر للسان والفم، والكسب الحلال لليد، والسير بالرجل لما يرضي الله، ومباشرة الفرج للحلال وامتناعه عن الحرام.

وقد جاءت أغلب هذه الجوارح في الحديث الذي رواهُ أبو هريرة رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ، عن النبي صَلَّىٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ، قال: «**كُتِبَ عَلَى ابْنِ آدَمَ نَصِيبُهُ مِنَ الزِّنَى مُدْرِكٌ ذَلِكَ لاَ مَحَالَةَ، فَالْعَيْنَانِ زِنَاهُمَا النَّظَرُ، وَالأُذُنَانِ زِنَاهُمَا الاِسْتِمَاعُ، وَاللِّسَانُ زِنَاهُ الْكَلاَمُ، وَالْيَدُ زِنَاهَا الْبَطْشُ، وَالرِّجْلُ زِنَاهَا الْخُطَا، وَالْقَلْبُ يَهْوَى وَيَتَمَنَّى، وَيُصَدِّقُ ذَلِكَ الْفَرْجُ وَيُكَذِّبُهُ**»[(١)].

المطلب الثاني: سبب تسميتها بالجوارح.

تطلق الجوارح على ذوات الصيد من السباع كالكلاب والطيور؛ لأنها تجرح لأهلها أي: تكسب لهم، سُميت بذلك لأنها كواسب أنفسها، وسميت جوارح الإنسان بذلك؛ لأنهن يجرحن الخير والشر، أي: يكسبنه، والأفعال تنسب إلى الجوارح، فسميت بذلك؛ لأنها

الوسيط، لإبراهيم مصطفى وآخرون، (٢/ ٥٧٨).

(١) **المسند الصحيح المختصر من السنن بنقل العدل عن العدل إلى رسول الله** صَلَّىٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ، لمسلم، كتاب: القدر، باب: قدر على ابن آدم حظه من الزنا وغيره، ح (٦٩٢٥)، (٨/ ٥٢).

تُكتسب[١]، قال تعالى: ﴿وَهُوَ ٱلَّذِى يَتَوَفَّىٰكُم بِٱلَّيۡلِ وَيَعۡلَمُ مَا جَرَحۡتُم بِٱلنَّهَارِ﴾[الأنعام:٦٠]. ومعنى (جرحتم): كسبتم، وأصل الجرح تمزيق جلد الحي بشيء محدّد مثل السكين، والسيف، والظفر، والناب، وأُطلق على كلاب الصيد وبزاته[٢] ونحوها، اسم الجوارح؛ لأنها تجرح الصيد ليمسكه الصائد. قال تعالى:﴿وَمَا عَلَّمۡتُم مِّنَ ٱلۡجَوَارِحِ مُكَلِّبِينَ﴾[المائدة:٤]، فصار لفظ الجوارح مرادفًا للكواسب، وشاع ذلك فأُطلق على الكسب اسم الجرح[٣].

والجرح يطلق على العمل والكسب بالجوارح، وعلى التأثير الدامي من السلاح، وما في معناه كالبراثن[٤]، والأظفار، والأنياب من سباع الطير والوحش، وتسمى الخيل والأنعام المنتجة جوارح أيضًا، لأن نتاجها كسبها، والجرح كالكسب يطلق على الخير والشر[٥].

قال الإمام الطبري: "والطير سميت (جوارح)، لجرحها لأربابها، وكسبها إيّاهم أقواتَهم من الصيد، يقال منه: جرح فلان لأهله خيرًا، إذا أكسبهم خيرًا، وفلان جارِحَة أهله، يعني بذلك: كاسبهم، ولا جارحة لفلانة، إذا لم يكن لها كاسب، ومنه قول أعشى بني ثعلبة[٦]:

ذاتَ حَدٍّ مُنْضِجٍ مِيسَمُهَا تُذْكِرَ الجَارِحَ مَا كَانَ اجْتَرَحْ[٧].

يعني: اكتسب"[٨].

(١) ينظر: **لسان العرب**، لابن منظور، (١٥/ ٤٢٥)؛ **وتاج العروس**، للزبيدي، (٦/ ٣٣٨).
(٢) بازٍ وبازٌ وبَأْزٌ وبازِيّ: وَالجُمْعُ بَوَازٍ وبُزَاةٌ: ضَربٌ مِنَ الصُّقور الَّتِي تَصِيدُ. ينظر: **لسان العرب**، لابن منظور، (١٤/ ٧٢).
(٣) ينظر: **التحرير والتنوير** ، لابن عاشور، (٧/ ٢٧٦).
(٤) البَرَاثِنُ من السباع والطير كالأصابع من الإنسان والمخلب ظفر البرثن. ينظر: **مختار الصحاح**، للرازي، (ص٧٣).
(٥) ينظر: **تفسير المراغي**، (٧/ ١٤٣).
(٦) هو: ميمون بن قيس بن جندل، من بني قيس بن ثعلبة الوائلي، أبو بصير، المعروف بأعشى قيس، ويقال له أعشى بكر بن وائل، والاعشى الكبير: من شعراء الطبقة الاولى في الجاهلية، وأحد أصحاب المعلقات، كان كثير الوفود على الملوك من العرب والفرس، غزير الشعر، يسلك فيه كل مسلك، وليس أحد ممن عرف قبله أكثر شعرا منه، توفي سنة: (٧هـ=٦٢٩م). ينظر: **الأعلام**، للزركلي، (٧/ ٣٤١).
(٧) البيت من قصيدة طويلة للأعشى، مجد فيها إياس بن قبيصة الطائي، ملك الحيرة. ثم ختم القصيدة بذكر الخمر، وذكر شبابه وما كان فيه من لهو ومروءة وبأس. ينظر: **ديوانه**، (ص١٤٥).
(٨) **جامع البيان عن تأويل آي القرآن**، للطبري، (٩/ ٥٤٣).

المبحث الأول:
عناية القرآن بجارحة الأذن

وهب الله تعالى الإنسان أذنًا تسمع، فهو يميز بسمعه بين الأصوات، ويعرف به ما يضره وينفعه، وقد جاء ذكر هذه الحاسّة في آيات عديدة من القرآن الكريم، وغالبًا ما يتقدم السمع على البصر في القرآن الكريم، وقد جاء ذلك في عشرين موضعًا تقريبًا، ومن تلك المواضع، قوله تعالى: ﴿ خَتَمَ ٱللَّهُ عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ وَعَلَىٰ سَمْعِهِمْ ۖ وَعَلَىٰٓ أَبْصَٰرِهِمْ غِشَٰوَةٌ ۖ وَلَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴾ [البقرة: ٧]. وقوله تعالى: ﴿ يَكَادُ ٱلْبَرْقُ يَخْطَفُ أَبْصَٰرَهُمْ ۖ كُلَّمَآ أَضَآءَ لَهُم مَّشَوْا۟ فِيهِ وَإِذَآ أَظْلَمَ عَلَيْهِمْ قَامُوا۟ ۚ وَلَوْ شَآءَ ٱللَّهُ لَذَهَبَ بِسَمْعِهِمْ وَأَبْصَٰرِهِمْ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ ﴾ [البقرة: ٢٠]. وقوله تعالى: ﴿ قُلْ أَرَءَيْتُمْ إِنْ أَخَذَ ٱللَّهُ سَمْعَكُمْ وَأَبْصَٰرَكُمْ وَخَتَمَ عَلَىٰ قُلُوبِكُم مَّنْ إِلَٰهٌ غَيْرُ ٱللَّهِ يَأْتِيكُم بِهِ ۗ ٱنظُرْ كَيْفَ نُصَرِّفُ ٱلْءَايَٰتِ ثُمَّ هُمْ يَصْدِفُونَ ﴾ [الأنعام: ٤٦]. وقوله تعالى: ﴿ وَلَا تَقْفُ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِۦ عِلْمٌ ۚ إِنَّ ٱلسَّمْعَ وَٱلْبَصَرَ وَٱلْفُؤَادَ كُلُّ أُو۟لَٰٓئِكَ كَانَ عَنْهُ مَسْـُٔولًا ﴾ [الإسراء:٣٦]. وقوله تعالى: ﴿ قُلْ أَرَءَيْتُمْ إِن جَعَلَ ٱللَّهُ عَلَيْكُمُ ٱلَّيْلَ سَرْمَدًا إِلَىٰ يَوْمِ ٱلْقِيَٰمَةِ مَنْ إِلَٰهٌ غَيْرُ ٱللَّهِ يَأْتِيكُم بِضِيَآءٍ ۖ أَفَلَا تَسْمَعُونَ ﴾ [القصص: ٧١]. وقوله تعالى: ﴿ قُلْ هُوَ ٱلَّذِىٓ أَنشَأَكُمْ وَجَعَلَ لَكُمُ ٱلسَّمْعَ وَٱلْأَبْصَٰرَ وَٱلْأَفْـِٔدَةَ ۖ قَلِيلًا مَّا تَشْكُرُونَ ﴾ [الملك: ٢٣].

قال الشيخ الشعراوي: "ما تراه العين هو تجربة الإنسان بنفسه، أما ما يسمعه الإنسان فهو تجربة كل غير له، وبذلك يكون السمع أكثر اتساعاً من العين، والسمع هو وسيلة الإدراك التي توجد أولاً في الإنسان حين يولد، ونجد المولود لا يهتزّ عندما يقترب شيء من عينيه؛ لأنّه لا يرى بدقة وقد يستمر ذلك لمدة عشرة أيام ومن بعد ذلك يبدأ في الرؤية، لكن الطفل إذا سمع صوتاً بجانب أذنيه ينفعل، كأنّ حاسة السمع هي التي توجد أولاً، ولذلك يأتي لنا الحق بذكر السمع أولاً ومن بعد ذلك الأبصار"[(١)].

إن من أعظم العبادات المرتبطة بالسماع هي عبادة سماع القرآن، ففيه راحةٌ ولذة وسكينة، وفيه شفاءٌ للصدور، وارتقاءٌ بالعقول، وتجليةٌ للنفوس، لما له من آثار نفسيّة على المؤمن،

(١) تفسير الشعراوي، (٦/ ٣٣١٠).

فهو يسمو بروحه ليتجاوز العالم الحسي، فسماع القرآن يترتب عليه إدراكٌ وفهمٌ وإجابةٌ لنداء الله تعالى، وقد أدرك ذلك الجن عندما سمعوا القرآن يُتلى من النبي صَلَّىٰٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ، قال تعالى: ﴿وَإِذْ صَرَفْنَآ إِلَيْكَ نَفَرًا مِّنَ ٱلْجِنِّ يَسْتَمِعُونَ ٱلْقُرْءَانَ فَلَمَّا حَضَرُوهُ قَالُوٓا۟ أَنصِتُوا۟ ۖ فَلَمَّا قُضِىَ وَلَّوْا۟ إِلَىٰ قَوْمِهِم مُّنذِرِينَ ﴿٢٩﴾ قَالُوا۟ يَٰقَوْمَنَآ إِنَّا سَمِعْنَا كِتَٰبًا أُنزِلَ مِنۢ بَعْدِ مُوسَىٰ مُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ يَهْدِىٓ إِلَى ٱلْحَقِّ وَإِلَىٰ طَرِيقٍ مُّسْتَقِيمٍ ﴿٣٠﴾ يَٰقَوْمَنَآ أَجِيبُوا۟ دَاعِىَ ٱللَّهِ وَءَامِنُوا۟ بِهِۦ يَغْفِرْ لَكُم مِّن ذُنُوبِكُمْ وَيُجِرْكُم مِّنْ عَذَابٍ أَلِيمٍ ﴿٣١﴾ وَمَن لَّا يُجِبْ دَاعِىَ ٱللَّهِ فَلَيْسَ بِمُعْجِزٍ فِى ٱلْأَرْضِ وَلَيْسَ لَهُۥ مِن دُونِهِۦٓ أَوْلِيَآءُ ۚ أُو۟لَٰٓئِكَ فِى ضَلَٰلٍ مُّبِينٍ﴾ [الأحقاف: ٢٩ -٣٢]. وقال تعالى: ﴿قُلْ أُوحِىَ إِلَىَّ أَنَّهُ ٱسْتَمَعَ نَفَرٌ مِّنَ ٱلْجِنِّ فَقَالُوٓا۟ إِنَّا سَمِعْنَا قُرْءَانًا عَجَبًا ﴿١﴾ يَهْدِىٓ إِلَى ٱلرُّشْدِ فَـَٔامَنَّا بِهِۦ ۖ وَلَن نُّشْرِكَ بِرَبِّنَآ أَحَدًا﴾ [الجن: ١- ٢].

وقد كان النبي صَلَّىٰٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ يُحب أن يسمع القرآن من غيره، فكان يأمر أصحابه بذلك، كما صحّ عن عبد الله بن مسعود رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ أنه قال: قال لي النبي صَلَّىٰٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ: «**اقْرَأْ عَلَيَّ الْقُرْآنَ**»، قلت: أقرأ عليك وعليك أنزل، قال: «**إِنِّي أُحِبُّ أَنْ أَسْمَعَهُ مِنْ غَيْرِي**»[(١)].

والمسموع ثلاثة أنواع، **سماعٌ يحبه الله ويرضاه**، كسماع القرآن، والذكر، وما يكون في حلق العلم، والخطب النافعة، وطلب العلم عمومًا، ونحوها، **وسماعٌ مباح**،كأحاديث الناس في أمور دنياهم، وتجاذب الحديث في مجالسهم، والقصص التي لا تحتوي على محظورٍ شرعي، **وسماعٌ محرم**، كالاستماع إلى الغيبة، والنميمة، واللهو، والباطل، ونحوها مما حرمهُ الله تعالى.

وجاء النهي في القرآن الكريم عن الاستماع إلى ما حرم الله، قال تعالى: ﴿وَإِذَا سَمِعُوا۟ ٱللَّغْوَ أَعْرَضُوا۟ عَنْهُ﴾[القصص:٥٥] وقال تعالى:﴿وَٱلَّذِينَ هُمْ عَنِ ٱللَّغْوِ مُعْرِضُونَ﴾ [المؤمنون:٣]. واللغو: هو كل شيءٍ باطل من الغيبة، والنميمة، وسائر المعاصي، ومن الكلام الذي لا فائدة فيه، وقيل: هو ما يُلهى عن الله، ويُقال: ما لا يوجب وسيلةً عند الله، ويُقال: ما لا يكون بالحقّ للحقّ، ويُقال:

(١) **صحيح البخاري**، كتاب: فضائل القرآن، باب: من أحب أن يسمع القرآن من غيره، ح (٥٠٤٩)، (٦/ ١٩٥)، واللفظ له؛ و**صحيح مسلم**، كتاب: صلاة المسافرين، باب: فضل استماع القرآن وطلب القراءة من حافظ للاستماع، ح (١٩٠٥)، (٢/ ١٩٦).

هو ما صدر عن قلب غافل، ويُقال: هو ما يوجب سماعه السّهو[1]، وقال تعالى:﴿وَإِذَا مَرُّواْ بِٱللَّغۡوِ مَرُّواْ كِرَامٗا﴾[الفرقان:٧٢]، قال الإمام الطبري: "وإذا مرّوا بالباطل فسمعوه أو رأوه، مرّوا كرامًا، مرورهم كرامًا في بعض ذلك بأن لا يسمعوه"[2].

وجاء النهي عن الاستماع والجلوس مع الذين يخوضون في آيات الله، قال تعالى:﴿وَإِذَا رَأَيۡتَ ٱلَّذِينَ يَخُوضُونَ فِيٓ ءَايَٰتِنَا فَأَعۡرِضۡ عَنۡهُمۡ حَتَّىٰ يَخُوضُواْ فِي حَدِيثٍ غَيۡرِهِۦۚ وَإِمَّا يُنسِيَنَّكَ ٱلشَّيۡطَٰنُ فَلَا تَقۡعُدۡ بَعۡدَ ٱلذِّكۡرَىٰ مَعَ ٱلۡقَوۡمِ ٱلظَّٰلِمِينَ﴾[الأنعام:٦٨]والمراد بالخوض في آيات الله: تحسين المقالات الباطلة، والدعوة إليها، ومدح أهلها، والإعراض عن الحق، والقدح فيه وفي أهله، فأمر الله رسوله صَلَّىٰٱللَّهُعَلَيۡهِوَسَلَّمَ أصلاً وأمته تبعًا أنّهم إذا رأوا من يخوض بآيات الله بشيء مما ذكر، بالإعراض عنهم، وعدم حضور مجالس الخائضين بالباطل ، والاستمرار على ذلك، حتى يكون البحث والخوض في كلامٍ غيره، فإذا كان في كلام غيره، زال النهي المذكور[3].

قال الإمام ابن عطية: " لفظ هذا الخطاب مجرد للنبي صَلَّىٰٱللَّهُعَلَيۡهِوَسَلَّمَ وحده، واختلف في معناه فقيل إن المؤمنين داخلون في الخطاب معه، قال القاضي أبو محمد: وهذا هو الصحيح، لأن علة النهي وهي سماع الخوض في آيات الله يشملهم وإياه"[4].

وصح عنه صَلَّىٰٱللَّهُعَلَيۡهِوَسَلَّمَ النهي عن سماع حديث قوم وهم له كارهون، فقال:«... **وَمَنِ اسْتَمَعَ إِلَى حَدِيثِ قَوْمٍ، وَهُمْ لَهُ كَارِهُونَ، أَوْ يَفِرُّونَ مِنْهُ، صُبَّ فِي أُذُنِهِ الآنُكُ**[5] **يَوْمَ القِيَامَةِ**»[6].

---

(١) ينظر: **جامع البيان**، للطبري، (١٩/ ٥٩٧)؛ و**لطائف الإشارات**؛ للقشيري، (٣/ ٧٣)؛ و**تيسير الكريم الرحمن في تقسير كلام المنان**، للسعدي، (ص٦٢٠).

(٢) **جامع البيان**، (١٩/ ٣١٥).

(٣) ينظر: **تيسير الكريم الرحمن**، للسعدي (ص ٢٦٠).

(٤) **المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز**، (٢/ ٣٠٤).

(٥) الآنك: الرَّصاصُ. ينظر: **لسان العرب**، لابن منظور، (١٠/ ٣٩٤).

(٦) **صحيح البخاري**، كتاب: التعبير، باب: من كذب في حلمه، ح(٧٠٤٢)، (٩/ ٤٢).

وقد حذر الله تعالى من الاستماع إلى ما يغضبه، وأن الإنسان سوف يسأل يوم القيامة عن ذلك، قال تعالى: ﴿ وَلَا تَقْفُ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِۦ عِلْمٌ ۚ إِنَّ ٱلسَّمْعَ وَٱلْبَصَرَ وَٱلْفُؤَادَ كُلُّ أُو۟لَٰٓئِكَ كَانَ عَنْهُ مَسْـُٔولًا ﴾ [الإسراء:٣٦].

علاقة السمع باللسان:

للسمع علاقة ظاهرة باللسان من جهة أن الإنسان قد يسمع القرآن، والحديث، والذكر، والخطب النافعة، والكلام المفيد، ونحو ذلك، ثم يعلمها للناس بلسانه، قال صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**نَضَّرَ اللهُ امْرَأً سَمِعَ مِنَّا شَيْئًا فَبَلَّغَهُ كَمَا سَمِعَ، فَرُبَّ مُبَلَّغٍ أَوْعَى مِنْ سَامِعٍ**»(١). وعلى العكس من ذلك فقد يستمع للغيبة، والنميمة، والأخبار غير الموثوقة، ثم يبادر بنشرها بلسانة دون التحقق، فيقع في الكذب والبهتان، قال تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ إِن جَآءَكُمْ فَاسِقٌۢ بِنَبَإٍ فَتَبَيَّنُوٓا۟ أَن تُصِيبُوا۟ قَوْمًۢا بِجَهَٰلَةٍ فَتُصْبِحُوا۟ عَلَىٰ مَا فَعَلْتُمْ نَٰدِمِينَ ﴾ [الحجرات: ٦].

فحريٌّ بالمؤمن أن يسخّر سمعه لما فيه نفعه في الدنيا والآخرة وأن لا يُعرض بسمعه عن الحق فيندم، قال تعالى: ﴿ وَقَالُوا۟ لَوْ كُنَّا نَسْمَعُ أَوْ نَعْقِلُ مَا كُنَّا فِىٓ أَصْحَٰبِ ٱلسَّعِيرِ ﴾[الملك: ١٠]، فالسمع والجوارح في حقيقة الأمر ليست مُلكًا لنا، إنما هي أمانةٌ عندنا فلا يجوز التصرف فيها إلا بإذن مالكها وهو الله سبحانه وتعالى وبما يراه هو لا ما نراه نحن.

(١) **جامع الترمذي**، أبواب العلم، باب: ما جاء في الحث على تبليغ السماع، ح(٢٦٥٧)، (٤/ ٣٣١)، وقال: " هذا حديث حسن صحيح". واللفظ له؛ **وسنن ابن ماجة**، أبواب السنة، باب: من بلّغ علماً، ح(٢٣٣)، (١/ ١٥٨)؛ والحديث صححه الألباني. ينظر: **صحيح الجامع الصغير**، (٢/ ١١٤٥).

المبحث الثاني:

عناية القرآن بجارحة العين

وجهنا الله تعالى إلى حسن استعمال هذه الجارحة من خلال التفكر في ملكوت السماوات والأرض، قال تعالى: ﴿ قُلِ ٱنظُرُواْ مَاذَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِۚ وَمَا تُغۡنِي ٱلۡأٓيَٰتُ وَٱلنُّذُرُ عَن قَوۡمٖ لَّا يُؤۡمِنُونَ ﴾ [يونس:١٠١]، وقال تعالى: ﴿ قُلۡ سِيرُواْ فِي ٱلۡأَرۡضِ فَٱنظُرُواْ كَيۡفَ بَدَأَ ٱلۡخَلۡقَۚ ثُمَّ ٱللَّهُ يُنشِئُ ٱلنَّشۡأَةَ ٱلۡأٓخِرَةَۚ إِنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيۡءٖ قَدِيرٞ ﴾[العنكبوت:٢٠]، وقد أمرنا تعالى بشكرها، فقال: ﴿ وَٱللَّهُ أَخۡرَجَكُم مِّنۢ بُطُونِ أُمَّهَٰتِكُمۡ لَا تَعۡلَمُونَ شَيۡـٔٗا وَجَعَلَ لَكُمُ ٱلسَّمۡعَ وَٱلۡأَبۡصَٰرَ وَٱلۡأَفۡـِٔدَةَۙ لَعَلَّكُمۡ تَشۡكُرُونَ ﴾[النحل:٧٨]، وقال أيضًا: ﴿ قُلۡ هُوَ ٱلَّذِيٓ أَنشَأَكُمۡ وَجَعَلَ لَكُمُ ٱلسَّمۡعَ وَٱلۡأَبۡصَٰرَ وَٱلۡأَفۡـِٔدَةَۖ قَلِيلٗا مَّا تَشۡكُرُونَ ﴾[الملك: ٢٣]. وهي من أشد النقم إذا سخرها الإنسان فيما يغضب الله تعالى، وقد عني القرآن الكريم عناية خاصة بالعين، وأرشدنا الله تعالى إلى السلوك الأخلاقي القويم الذي يخلصنا من كل المساوئ الأخلاقية، فقال تعالى: ﴿قُل لِّلۡمُؤۡمِنِينَ يَغُضُّواْ مِنۡ أَبۡصَٰرِهِمۡ وَيَحۡفَظُواْ فُرُوجَهُمۡۚ ذَٰلِكَ أَزۡكَىٰ لَهُمۡۗ إِنَّ ٱللَّهَ خَبِيرُۢ بِمَا يَصۡنَعُونَ ٣٠ وَقُل لِّلۡمُؤۡمِنَٰتِ يَغۡضُضۡنَ مِنۡ أَبۡصَٰرِهِنَّ وَيَحۡفَظۡنَ فُرُوجَهُنَّ ﴾[النور: ٣٠ - ٣١]. في الآية أمر إلهي لعباده المؤمنين بغض بصرهم عما لا يحل النظر إليه، فلا ينظرون إلا إلى ما أباح لهم النظر إليه، وغض البصر يشمل كل ما حرم الله النظر إليه، فلا يمعن المسلم نظره في النساء المتبرجات، والصور الخليعة في الشاشات ومواقع الانترنت، وقدّم الله تعالى غض البصر عن حفظ الفرج؛ لأن النظرة سهم مسموم من سهام إبليس وهي بريد الزنا وطريق الفجور، والمؤمن مأمور بأن لا يُتبع النظرة النظرة، فعن ابن بريدة عن أبيه، قال: قال رسول الله صَلَّىٰٱللَّهُعَلَيۡهِوَسَلَّمَ لعلي: «**يَا عَلِيُّ لَا تُتْبِعِ النَّظْرَةَ النَّظْرَةَ، فَإِنَّ لَكَ الْأُولَى وَلَيْسَتْ لَكَ الْآخِرَةُ**».(١) وعليه صرف بصره إن وقع فجأة على ما يغضب الله، عن جرير بن

(١) **سنن أبي داؤود**، كتاب: النكاح، باب: ما يؤمر به من غض البصر، ح(٢١٤٩)، (٣/ ٤٨١)؛ و**جامع الترمذي**، أبواب الآداب: باب: ما جاء في نظر الفجأة، ح(٢٧٧٧)، (٤/ ٣٩٨)، وقال: "هذا حديث غريب، لا نعرفه إلا من حديث شريك"؛ قال الحاكم: "هذا حديث صحيح على شرط مسلم، ولم يخرجاه". ينظر: **المستدرك على الصحيحين**، كتاب النكاح: ح(٢٧٨٨)، (٢/ ٢١٢)؛ قال الألباني: " حديث حسن". ينظر: **صحيح سنن أبي داؤود**، (٦/ ٣٦٤).

عبدالله رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قال: «**سَأَلْتُ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَنْ نَظَرِ الْفُجَاءَةِ فَأَمَرَنِي أَنْ أَصْرِفَ بَصَرِي**».(١)

وجاء النهي عن نظر الرجل إلى عورة الرجل، والمرأة إلى عورة المرأة، فيجب على الرجل والمرأة ستر عورتهما، ولا يجوز لهما كشفها، لأن هذا سبب من أسباب الفتنة وتحرك الشهوة، قال صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**لَا يَنْظُرُ الرَّجُلُ إِلَى عَوْرَةِ الرَّجُلِ، وَلَا الْمَرْأَةُ إِلَى عَوْرَةِ الْمَرْأَةِ، وَلَا يُفْضِي الرَّجُلُ إِلَى الرَّجُلِ فِي ثَوْبٍ وَاحِدٍ، وَلَا تُفْضِي الْمَرْأَةُ إِلَى الْمَرْأَةِ فِي الثَّوْبِ الْوَاحِدِ**».(٢)

وورد التحذير عن الجلوس على الطرقات؛ لأنّه يؤدي إلى كشف العورات والنظر في خصوصيات الناس، فإن كان ولا بد من الجلوس فعلى المؤمن أن يغض بصره ويحفظ نفسه ولا يرتكب ما حرم الله، فعن أبي سعيد الخدري رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، عن النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قال: «**إياكم والجلوس على الطرقات**»، فقالوا: ما لنا بد، إنما هي مجالسنا نتحدث فيها، قال: «**فإذا أبيتم إلا المجالس، فأعطوا الطريق حقها**»، قالوا: وما حق الطريق؟ قال:«**غض البصر، وكف الأذى، ورد السلام، وأمر بالمعروف، ونهي عن المنكر**»(٣).

وقد أمر الله تعالى بحفظ البصر ووعد بالمسؤولية عنه يوم القيامة، قال تعالى:﴿ وَلَا تَقْفُ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِۦ عِلْمٌۚ إِنَّ ٱلسَّمْعَ وَٱلْبَصَرَ وَٱلْفُؤَادَ كُلُّ أُوْلَٰٓئِكَ كَانَ عَنْهُ مَسْـُٔولًا ﴾الإسراء:٣٦]. فما تبصره العين يؤثّر في القلب ولا شك في ذلك، فالإنسان يُسأل عن بصره وما اكتسبته جوارحه يوم القيامة، إذا لم يستعملها فيما يُرضي الله، ولم يُعملها فيما يُنجيه من عقاب الله، وقد وعد نبينا صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ من حفظ بصره بالجنة، حين قال: « **اضْمَنُوا لِي سِتًّا مِنْ أَنْفُسِكُمْ أَضْمَنْ لَكُمُ الْجَنَّةَ: اصْدُقُوا**

(١) **صحيح مسلم**، كتاب: الآداب، باب: نظر الفجأة، ح(٥٧٧٠)، (٦/ ١٨١).
(٢) **صحيح مسلم**، كتاب: الحيض، باب: تحريم النظر إلى العورات، ح(٧٩٤)، (١/ ١٨٣).
(٣) **صحيح البخاري**، كتاب: المظالم والغصب، باب: أغنية الدور والجلوس فيها والجلوس على الصعدات، ح(٢٤٦٥)، (٣/ ١٣٢)، واللفظ له؛ و**صحيح مسلم**، كتاب: اللباس والزينة، باب: النهي عن الجلوس في الطرقات وإعطاء الطريق حقه، ح(٥٦٨٥)، (٦/ ١٦٥).

إِذَا حَدَّثْتُمْ، وَأَوْفُوا إِذَا وَعَدْتُمْ، وَأَدُّوا إِذَا اؤْتُمِنْتُمْ، وَاحْفَظُوا فُرُوجَكُمْ، وَغُضُّوا أَبْصَارَكُمْ، وَكُفُّوا أَيْدِيَكُمْ»[(١)].

وحذّر القرآن من استراق النظر إلى ما لا يحل، وهي النظرة المختلسة المريبة، فقال تعالى: ﴿ يَعْلَمُ خَآئِنَةَ ٱلْأَعْيُنِ وَمَا تُخْفِى ٱلصُّدُورُ ﴾[غافر:١٩]، وخيانة الأعين مسارعة النظر إلى ما لا يحل، رُوي عن ابن عباس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، أنه قال: " هو الرجل يكون بين الرجال، فتمر بهم امرأة فينظر إليها، فإذا نظر إليه أصحابه غض بصره". ورُوي عن السدى: "خائنة الأعين هو الرص بالعين"[(٢)]. وصاحب النظرة الخائنة يجتهد في إخفائها خوفًا من افتضاح أمره بين الناس؛ ولكنها لا تخفى على الله، فحريٌّ بالمؤمن أن يراقب الله في عمل جوارحه، ولا يجعل الله تعالى أهون الناظرين إليه.

وللمفسّرين رَحِمَهُمُ اللَّهُ في المراد بخائنة الأعين أربعة أقوال: **أحدها**: أنّه الرجل يكون في القوم فتمر به المرأة فيريهم أنه يغض بصره، فإذا رأى منهم غفلةً لحظ إليها، فإن خاف أن يفطنوا له غضّ بصره، **والثاني**: أنه نظر العين إلى ما نهي عنه، **والثالث**: الغمز بالعين، **والرابع**: النظرة بعد النظرة[(٣)].

ونهى الله سبحانه وتعالى عن الهمز واللمز، وتوعد من يهمز الناس ويلمزهم بوادٍ في جهنم، فقال تعالى: ﴿وَيْلٌ لِّكُلِّ هُمَزَةٍ لُّمَزَةٍ ﴾[الهمزة:١]. ورد عن بعض السلف أن اللمز يكون باللسان والعين، ونقل عن بعضهم أن المراد بالهمزة واللمزة: الطعّان والذي يأكل لحوم الناس[(٤)].

---

(١) **مسند أحمد**، ح(٢٢٧٥٦)، (٣٧/ ٤١٧).قال محققو المسند:"حسن لغيره، وإسناد رجاله ثقات"، وقال الألباني: "حسن" ينظر: **صحيح الجامع الصغير وزيادته**، (١/ ٢٣٤).

(٢) ينظر: **تفسير القرآن**، للسمعاني، (٥/ ١٣).

(٣) ينظر: **زاد المسير في علم التفسير**، لابن الجوزي، (٤/ ٣٣).

(٤) ينظر: **جامع البيان**، للطبري، (٢٤/ ٥٩٦)؛ و**تفسير القرآن العظيم**، لابن كثير، (٤/ ٣٣).

إنّ في غض البصر عمّا حرم الله منافع كثيرة، منها: امتثال أمر الله الذي هو غاية سعادة العبد في معاشه ومعاده، وأنه يمنع من وصول أثر السهم المسموم - الذي ربما يكون فيه هلاكه - إلى قلبه، ويورث القلب أنسًا بالله، ويقوي القلب ويفرحه، ويكسبه نورًا، ويورثه فراسةً صادقة يميز بها بين الحق والباطل، والصادق والكاذب، ويورثه ثباتًا وشجاعةً وقوةً، ويسدل على الشيطان مدخله من القلب، ويفرّغ القلب للتفكر في مصالحه[(١)].

أما النظرة المحرمة فهي تزرع في القلب الشهوة، ورُبَّ شهوةٍ أورثت غما طويلاً، قال الشاعر[(٢)]:

" كل الحوادث مبداها من النظرِ ومعظم النار من مستصغر الشررِ

والمرء ما دام ذا عين يُقلبها في أعين الغيد[(٣)] موقوف على الخطرِ

يُسر مقلته ما ضر مهجته لا مرحباً بسرورٍ جاء بالضررِ

كم نظرةٍ فتكت في قلب صاحبها فتك السهام بلا قوس ولا وترِ "

ففي حفظ البصر لذة لا يعرفها إلا من ذاق حلاوتها، وفيه تخليص للقلب من ألم حسرة قد بطول بصاحبها، ويوهنه عن فعل الطاعات، وفيه تفويت الفرصة على الشيطان، وسدّ للطرق الموصلة إلى الفاحشة.

علاقة البصر بالفرج:

وهناك علاقة سبب ونتيجة بين البصر والفرج، فبحفظ البصر يحفظ الإنسان فرجه، وبإطلاقه قد يقع الإنسان في المحضور، وهي فاحشة الزنا، كما تقدم في قوله تعالى:

(١) ينظر: **الجواب الكافي لمن سأل عن الدواء الشافي**، لابن القيم، (ص١٨١).
(٢) لم أقف على اسم الشاعر، وقيل أنها منسوبة للإمام ابن القيم رَحِمَهُ ٱللَّهُ، والله تعالى أعلم.
(٣) الغَيَد: النعومة، وامرأة غَيْدَاءُ و غادَةٌ أي ناعمة. ينظر: **مختار الصحاح**، للرازي، (ص ٤٨٨).

﴿قُل لِّلْمُؤْمِنِينَ يَغُضُّوا۟ مِنْ أَبْصَـٰرِهِمْ وَيَحْفَظُوا۟ فُرُوجَهُمْ ۚ ذَٰلِكَ أَزْكَىٰ لَهُمْ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ خَبِيرٌۢ بِمَا يَصْنَعُونَ ﴿٣٠﴾ وَقُل لِّلْمُؤْمِنَـٰتِ يَغْضُضْنَ مِنْ أَبْصَـٰرِهِنَّ وَيَحْفَظْنَ فُرُوجَهُنَّ﴾ [النور: ٣٠-٣١]. وقد بيّن النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ هذه العلاقة بين البصر والفرج، حين قال: «**يَا مَعْشَرَ الشَّبَابِ، مَنِ اسْتَطَاعَ البَاءَةَ[1] فَلْيَتَزَوَّجْ، فَإِنَّهُ أَغَضُّ لِلْبَصَرِ وَأَحْصَنُ لِلْفَرْجِ، وَمَنْ لَمْ يَسْتَطِعْ فَعَلَيْهِ بِالصَّوْمِ فَإِنَّهُ لَهُ وِجَاءٌ[2]**»[3].

المبحث الثالث:

عناية القرآن بجارحة الفم

جارحة الفم من الجوارح الهامة التي يترتب عليها طيب المطعم والمشرب، وقد وجهنا الله تعالى لأكل الطيب الحلال، وأمرنا بشكر هذه النعمة، فقال تعالى: ﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ كُلُوا۟ مِمَّا فِى ٱلْأَرْضِ حَلَـٰلًا طَيِّبًا وَلَا تَتَّبِعُوا۟ خُطُوَٰتِ ٱلشَّيْطَـٰنِ ۚ إِنَّهُۥ لَكُمْ عَدُوٌّ مُّبِينٌ﴾ [البقرة: ١٦٨] وقال تعالى: ﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ كُلُوا۟ مِن طَيِّبَـٰتِ مَا رَزَقْنَـٰكُمْ وَٱشْكُرُوا۟ لِلَّهِ إِن كُنتُمْ إِيَّاهُ تَعْبُدُونَ﴾ [البقرة:١٧٢]. وقال تعالى:﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلرُّسُلُ كُلُوا۟ مِنَ ٱلطَّيِّبَـٰتِ وَٱعْمَلُوا۟ صَـٰلِحًا ۖ إِنِّى بِمَا تَعْمَلُونَ عَلِيمٌ﴾ [المؤمنون:٥١] وقد روى أبو هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، أنّ النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، قال:« **أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّ اللهَ طَيِّبٌ لاَ يَقْبَلُ إِلاَّ طَيِّبًا وَإِنَّ اللهَ أَمَرَ الْمُؤْمِنِينَ بِمَا أَمَرَ بِهِ الْمُرْسَلِينَ فَقَالَ:**﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلرُّسُلُ كُلُوا۟ مِنَ ٱلطَّيِّبَـٰتِ وَٱعْمَلُوا۟ صَـٰلِحًا ۖ إِنِّى بِمَا تَعْمَلُونَ عَلِيمٌ﴾ [المؤمنون:٥١]

---

(١) الباءة: النكاح والتزويج. ينظر: **لسان العرب**، لابن منظور، (١/ ٣٦).

(٢) إصل الوجاء: أن رضّ أنثيا الفحل رضاً شديداً يذهب شهوة الجماع، وفي الحديث تشبيه بذلك، أي أن الصوم يكون كالوجاء الذي يضعف الشهوة. ينظر: **تاج العروس**، للزبيدي، (١/ ٤٨٢).

(٣) **صحيح البخاري**، كتاب: النكاح، باب: من لم يستطع الباءة فليصم، ح (٥٠٦٦)، (٧/ ٣)، واللفظ له؛ **وصحيح مسلم**، كتاب: النكاح، باب: استحباب النكاح لمن تاقت نفسه إليه ووجد مؤنة، ح (٣٤٦٤)، (٤/ ١٢٨).

وَقَالَ: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ كُلُواْ مِن طَيِّبَٰتِ مَا رَزَقۡنَٰكُمۡ ﴾ [البقرة:١٧٢]». **ثُمَّ ذَكَرَ الرَّجُلَ يُطِيلُ السَّفَرَ أَشْعَثَ أَغْبَرَ يَمُدُّ يَدَيْهِ إِلَى السَّمَاءِ يَا رَبِّ يَا رَبِّ وَمَطْعَمُهُ حَرَامٌ وَمَشْرَبُهُ حَرَامٌ وَمَلْبَسُهُ حَرَامٌ وَغُذِيَ بِالْحَرَامِ فَأَنَّى يُسْتَجَابُ لِذَلِكَ »**[(١)].

قال الإمام القرطبي: " سُمي الحلال حلالاً لانحلال عقدة الحظر عنه، قال سهل بن عبدالله[(٢)]: النجاة في ثلاثة : أكل الحلال ، وأداء الفرائض ، والاقتداء بالنبي صَلَّىٰٱللَّهُعَلَيۡهِوَسَلَّمَ، وقال أبو عبدالله الساجي واسمه سعيد بن يزيد[(٣)]: خمس خصال بها تمام العلم ، وهي : معرفة الله عَزَّوَجَلَّ، ومعرفة الحق وإخلاص العمل لله، والعمل على السنة، وأكل الحلال، فإن فقدت واحدة لم يرفع العمل. قال سهل: ولا يصح أكل الحلال إلا بالعلم ، ولا يكون المال حلالاً حتى يصفو من ست خصال: الربا، والحرام، والسحت- وهو اسم مجمل-، والغلول، والمكروه، والشبهة"[(٤)].

وقد أمرنا الله تعالى بحفظ هذه الجارحة كما أمرنا بحفظ باقي الجوارح، فمن حِفْظها ألا يدخل الفم ما حرّم الله من المآكل والمشارب كالمخدرات، والخمر، وسائر المسكرات، والدخان، وسائر مشتقات التبغ، والله تعالى لا يقبل من آكل الحرام عملاً صالحًا ولا صدقة، قال صَلَّىٰٱللَّهُعَلَيۡهِوَسَلَّمَ: «**مَنْ جَمَعَ مَالًا حَرَامًا، ثُمَّ تَصَدَّقَ بِهِ، لَمْ يَكُنْ لَه فيه أجر، وكان إصره عليه**»[(٥)].

---

(١) **صحيح مسلم**، كتاب: الزكاة، باب: قبول الصدقة من الكسب الطيب وتربيتها، ح(٢٣٩٣)، (٣/ ٨٥).

(٢) هو أبو محمد سهل بن عبدالله بن يونس بن عيسى التستري، ولد سنة: (٢٠٠هـ)، وهو أحد أئمة الصوفية وعلمائهم والمتكلمين في علوم الاخلاص، والرياضيات وعيوب الافعال، من مؤلفاته، كتاب: (**تفسير القرآن**)، وكتاب (**رقائق المحبين**). توفي سنة: (٢٨٣هـ). ينظر: **حلية الأولياء**، لأبي نعيم الأصبهاني، (١٠/ ١٩٠)؛ و**الأعلام**، للزركلي، (٣/ ١٤٣).

(٣) هو أبو عبدالله سعيد بن بريد الصوفي النباجي، قدوة عابد رباني، له كلام شريف ومواعظ، حدث عن: الفضل بن عياض، وأبي جدية العابد، وحدث عنه: أحمد بن أبي الحواري، وأحمد بن محمد بن بكر القرشي، ومحمد بن يوسف الأصبهاني، وغيرهم، توفي في حدود سنة: (٢٢٠هـ)، جاء اسمه في حلية الأولياء: سعيد بن يزيد الساجي، ويبدو أنه تحريفاً، فقد أُثبت أسمه في أكثر الكتب التي ترجمت له: سعيد بن بريد النباجي. ينظر: **حلية الأولياء**، لأبي نعيم الأصبهاني، (٩/ ٣١٠)؛ و**سير أعلام النبلاء**، للذهبي، (٨/ ٢٣٥)؛ و**الوافي بالوفيات**، للصفدي، (١٥/ ١٢٦).

(٤) **الجامع لأحكام القرآن**، (٢/ ٢٠٨).

(٥) **صحيح ابن حبان**، ح(٣٣٦٧)، (٨/ ١٥٣)؛ قال شعيب الأرناؤوط في تحقيقه لصحيح ابن حبان : " إسناده حسن"، (٨/ ١٥٣)؛ وقال الألباني: "حسن". ينظر: **صحيح الترغيب والترهيب**، (١/ ٢١٤).

ونهانا الله تعالى عن أكل أموالنا بيننا بالباطل، فقال تعالى: ﴿ وَلَا تَأْكُلُوٓاْ أَمْوَٰلَكُم بَيْنَكُم بِٱلْبَٰطِلِ وَتُدْلُواْ بِهَآ إِلَى ٱلْحُكَّامِ لِتَأْكُلُواْ فَرِيقًا مِّنْ أَمْوَٰلِ ٱلنَّاسِ بِٱلْإِثْمِ وَأَنتُمْ تَعْلَمُونَ ﴾ [البقرة: ١٨٨]. وقال تعالى: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يَأْكُلُونَ أَمْوَٰلَ ٱلْيَتَٰمَىٰ ظُلْمًا إِنَّمَا يَأْكُلُونَ فِى بُطُونِهِمْ نَارًا ۖ وَسَيَصْلَوْنَ سَعِيرًا ﴾ [النساء: ١٠]. أي: لا يأكل بعضكم مال بعضٍ بالباطل أي: من غير الوجه الذي أباحه الله له، وأكل المال بالباطل إما أن يأكله بطريق التعدي والنهب والغصب، أو يأكله بطريق اللهو كالقمار وثمن الخمر والملاهي ونحو ذلك، أو يأكله بطريق الرشوة في الحكم وشهادة الزور. أو بالخيانة وذلك في الوديعة والأمانة ونحو ذلك، ومن أكلوا أموال اليتامى بلا سبب، فإنما يأكلون نارا تأجج في بطونهم يوم القيامة، لأنه لما كان أكلهم ذلك يؤدي إلى النار، سماهم آكلين للنار[(١)].

وكما نهانا الله تعالى عن أكل أموالنا بيننا بالباطل، نهانا أيضًا عن شرب المحرم، كالخمر ونحوها، فقال تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِنَّمَا ٱلْخَمْرُ وَٱلْمَيْسِرُ وَٱلْأَنصَابُ وَٱلْأَزْلَٰمُ رِجْسٌ مِّنْ عَمَلِ ٱلشَّيْطَٰنِ فَٱجْتَنِبُوهُ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴿٩٠﴾ إِنَّمَا يُرِيدُ ٱلشَّيْطَٰنُ أَن يُوقِعَ بَيْنَكُمُ ٱلْعَدَٰوَةَ وَٱلْبَغْضَآءَ فِى ٱلْخَمْرِ وَٱلْمَيْسِرِ وَيَصُدَّكُمْ عَن ذِكْرِ ٱللَّهِ وَعَنِ ٱلصَّلَوٰةِ ۖ فَهَلْ أَنتُم مُّنتَهُونَ ﴾ [المائدة: ٩٠-٩١]. سماها الله تعالى "رِجْسٌ" والرجس في اللغة: كل ما اسْتُقْذِرَ من عمل، وأخبر أنها من عمل الشيطان، وهذا مكمل لكونه رجسًا؛ لأن الشيطان نجسٌ خبيث؛ لأنه كافر، والكافر نجس، لقوله تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِنَّمَا ٱلْمُشْرِكُونَ نَجَسٌ فَلَا يَقْرَبُواْ ٱلْمَسْجِدَ ٱلْحَرَامَ بَعْدَ عَامِهِمْ هَٰذَا ۚ ﴾ [التوبة: ٢٨]. والخبيث لا يدعو إلا إلى الخبيث لقوله تعالى: ﴿ ٱلْخَبِيثَٰتُ لِلْخَبِيثِينَ وَٱلْخَبِيثُونَ لِلْخَبِيثَٰتِ ﴾ [النور: ٢٦][(٢)]. وقد حرّم النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ علينا الشرب في آنية الذهب والفضة وإن كان المشروب حلالاً، وأخبر أن من أكل، أو شرب فيهما فإنما يجرجر في بطنه نار جهنم، فقال عليه الصلاة والسلام: « **لاَ تَلْبَسُوا الحَرِيرَ وَلاَ الدِّيبَاجَ، وَلاَ تَشْرَبُوا فِي آنِيَةِ الذَّهَبِ وَالفِضَّةِ، وَلاَ تَأْكُلُوا فِي صِحَافِهَا، فَإِنَّهَا لَهُمْ فِي الدُّنْيَا وَلَنَا فِي الآخِرَةِ**»[(٣)].

(١) ينظر: **تفسير القرآن**، للسمعاني، (١/ ٤٠٠)؛ و**تفسير القرآن العظيم**، لابن كثير، (٢/ ٢٢٢)؛ و**لباب التأويل في معاني التنزيل**، للخازن، (١/ ١١٩- ١٢٠).

(٢) ينظر: **مفاتيح الغيب**، للرازي، (١٢/ ٤٢٤).

(٣) **صحيح البخاري**، كتاب: الأطعمة، باب: من أكل في إناء مفضض، ح(٥٤٢٦)، (٧/ ٧٧)، واللفظ له، و**صحيح مسلم**،

وقال عليه الصلاة والسلام: « **الَّذِي يَشْرَبُ فِي إِنَاءِ الفِضَّةِ إِنَّمَا يُجَرْجِرُ فِي بَطْنِهِ نَارَ جَهَنَّمَ** ».[١]

إن أكل الحرام وشرب الحرام عاقبته وخيمة في الآخرة، قال صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: « **لَا يَدْخُلُ الْجَنَّةَ جَسَدٌ غُذِّيَ مِنَ الْحَرَامِ** »[٢].

وقال صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: « **إِنَّهُ لَا يَرْبُو لَحْمٌ نَبَتَ مِنْ سُحْتٍ إِلَّا كَانَتِ النَّارُ أَوْلَى بِهِ** »[٣].

وحذّر صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ من عقوبة الذين يأكلون المال الحرام بغير حق، وان مصيرهم النار يوم القيامة، فقال: « **إِنَّ رِجَالًا يَتَخَوَّضُونَ فِي مَالِ اللهِ بِغَيْرِ حَقٍّ، فَلَهُمُ النَّارُ يَوْمَ القِيَامَةِ** »[٤].

فيجب على المسلم أن يتحرى طعامه وشرابه، فلا يأكل حراماً ولا يتناول شراباً محرماً، فأكل الحرام وشربه من أعظم حرمان الرزق الطيب، ويمنع إجابة الدعاء وقبول العبادة، كما أخبر بذلك النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فقد « ... **ذَكَرَ الرَّجُلَ يُطِيلُ السَّفَرَ أَشْعَثَ أَغْبَرَ يَمُدُّ يَدَيْهِ إِلَى السَّمَاءِ يَا رَبِّ يَا رَبِّ وَمَطْعَمُهُ حَرَامٌ وَمَشْرَبُهُ حَرَامٌ وَمَلْبَسُهُ حَرَامٌ وَغُذِيَ بِالْحَرَامِ فَأَنَّى يُسْتَجَابُ لِذَلِكَ** »[٥]. كما أن أكل الحلال وشربه سببٌ لقبول الدعاء والعبادة، قال الإمام ابن كثير: "والأكل من الحلال سبب لتقبل الدعاء والعبادة، كما أن الأكل من الحرام يمنع قبول الدعاء والعبادة"[٦].

كتاب: اللباس والزينة، باب: تحريم استعمال إناء الذهب والفضة على الرجال والنساء، ح(٥٥٢١)، (٦/ ١٣٧).

(١) **صحيح البخاري**، كتاب: الأشربة، باب: آنية الفضة، ح (٥٦٣٤)، (٧/ ١١٣)، و**صحيح مسلم**، كتاب: اللباس والزينة، باب: تحريم أواني الذهب والفضة في الشرب وغيره على الرجال والنساء، ح (٥٥٠٦)، (٦/ ١٣٤).

(٢) ينظر: **مسند أبي يعلى الموصلي**، ح(٨٣)، (١/ ٨٤)؛ و**المعجم الأوسط**، للطبراني، ح(٥٩٦١)، (٦/ ١١٢)؛ قال الهيثمي: "رجال أبي يعلى ثقات، وفي بعضهم خلاف". ينظر: **مجمع الزوائد ومنبع الفوائد**، (١٠/ ٢٩٣)؛ والحديث صححه الألباني، ينظر: **صحيح الترغيب والترهيب**، (٢/ ١٥٠).

(٣) **جامع الترمذي**، أبواب السفر، باب: ماذكر في فضل الصلاة، ح(٦١٤)، (٢/ ٥١٢)، وقال: «هذا حديث حسن غريب من هذا الوجه»؛ والحديث صححه الألباني، ينظر: **صحيح الترغيب والترهيب**، (٢/ ١٥٠).

(٤) **صحيح البخاري**، كتاب: فرض الخمس، باب: قول الله تعالى: ﴿فَأَنَّ لِلَّهِ خُمُسَهُ وَلِلرَّسُولِ﴾ [الأنفال: ٤١]، ح(٣١١٨)، (٤/ ٨٥).

(٥) تقدم تخريجه في هذا المبحث.

(٦) **تفسير القرآن العظيم**، (١/ ٤٨٠).

العلاقة بين الفم واليد والرجل:

وبين الفم واليد والرجل علاقة وطيدة، فالإنسان يمشي على رجليه؛ ليعمل بيديه، فيطعم فمه، قال تعالى: ﴿ هُوَ ٱلَّذِى جَعَلَ لَكُمُ ٱلْأَرْضَ ذَلُولًا فَٱمْشُوا۟ فِى مَنَاكِبِهَا وَكُلُوا۟ مِن رِّزْقِهِۦ ۖ وَإِلَيْهِ ٱلنُّشُورُ ﴾ [الملك: ١٥] فمن مشى في طلب الرزق وعمل بيديه ليطعم فمه، ويسقيه، أو يطعم ويسقي من يعول من الكسب الحلال، نال الأجر والثواب من الله تعالى، وهو في سبيل الله، قال صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**إِنْ كَانَ خَرَجَ يَسْعَى عَلَى وَلَدِهِ صِغَارًا فَهُوَ فِي سَبِيلِ اللهِ، وَإِنْ كَانَ خَرَجَ يَسْعَى عَلَى أَبَوَيْنِ شَيْخَيْنِ كَبِيرَيْنِ فَهُوَ فِي سَبِيلِ اللهِ، وَإِنْ كَانَ يَسْعَى عَلَى نَفْسِهِ يُعِفُّهَا فَهُوَ فِي سَبِيلِ اللهِ، وَإِنْ كَانَ خَرَجَ رِيَاءً وَمُفَاخَرَةً فَهُوَ فِي سَبِيلِ الشَّيْطَانِ**»[(١)].

وفي المقابل من ذلك نجد من يمشي على رجليه ليسرق بيديه، ويطعم ويسقي نفسه ومن يعول من الكسب الحرام، وقد نهانا الله تعالى عن مثل هذا الكسب وسماه باطلاً، قال تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَا تَأْكُلُوٓا۟ أَمْوَٰلَكُم بَيْنَكُم بِٱلْبَٰطِلِ إِلَّآ أَن تَكُونَ تِجَٰرَةً عَن تَرَاضٍ مِّنكُمْ ۚ وَلَا تَقْتُلُوٓا۟ أَنفُسَكُمْ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ بِكُمْ رَحِيمًا ﴾ [النساء: ٢٩] . فالآية عامة في كل ما لا يحل في الشرع، كالسرقة والغصب، والربا، والقمار، والغش في المعاملات، ونحو ذلك.

فهذه الجوارح (**الفم، واليد، والرجل**)، مكملة لبعضها في الكسب الحلال، أو الحرام.

---

(١) **المعجم الكبير**، للطبراني، (١٩/ ١٢٩)؛ قال الهيثمي: "رواه الطبراني في الثلاثة، ورجال الكبير رجال الصحيح". **مجمع الزوائد**، (٤/ ٣٢٥)؛ والحديث صححه الألباني. ينظر: **صحيح الجامع الصغير**، (١/ ٣٠١).

المبحث الرابع:
عناية القرآن بجارحة اللسان

اللسان عضلةٌ صغيرة في فم الإنسان، يتكلم به الإنسان ويعبر به عما في نفسه، ويذكر به ربه، وبه يتميز عن سائر المخلوقات، قال تعالى: ﴿أَلَمْ نَجْعَل لَّهُۥ عَيْنَيْنِ ۝٨ وَلِسَانًا وَشَفَتَيْنِ﴾[البلد: ٨،٩]. وهو ذو خطر جسيم، لسهولة وخفة اقترافه للكبائر كالغيبة، والنميمة، والبهتان، والشتم، والاستهزاء، وربما أوقع الإنسان في الكفر، وهو أشد الجوارح طغيانًا وأكثرها فسادًا، فمن أحسن استعماله نجا وفاز، ومن أساء استعماله خاب وخسر، ولقد اعتنى الإسلام بحفظ اللسان أيما عناية، فجاءت الآيات القرآنية والأحاديث النبوية تأمر بحفظه وتوجهه إلى طريق نجاته، وتحذر من إطلاق عنانه وسوء استعماله، فمدار الجوارح كلها عليه، فإن انتظم أخذت بقية الجوارح مكانها الطبيعي من الالتزام والانضباط، وإن انفلت تبعته، فجميع الجوارح مرتبطة باللسان في استقامته واعوجاجه، قال صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**إِذَا أَصْبَحَ ابْنُ آدَمَ فَإِنَّ الأَعْضَاءَ كُلَّهَا تُكَفِّرُ اللِّسَانَ فَتَقُولُ: اتَّقِ اللَّهَ فِينَا فَإِنَّمَا نَحْنُ بِكَ، فَإِنْ اسْتَقَمْتَ اسْتَقَمْنَا وَإِنْ اعْوَجَجْتَ اعْوَجَجْنَا**»[(١)]، وقال: «**لَا يَسْتَقِيمُ إِيمَانُ عَبْدٍ حَتَّى يَسْتَقِيمَ قَلْبُهُ، وَلَا يَسْتَقِيمُ قَلْبُهُ حَتَّى يَسْتَقِيمَ لِسَانُهُ**»[(٢)].

فالإنسان مسؤول عن كل ما يتلفظ به، ومسجّل عليه كل ما ينطق به، وسيُحاسبه الله تعالى على كا ما يخرج من لسانه، قال تعالى: ﴿مَّا يَلْفِظُ مِن قَوْلٍ إِلَّا لَدَيْهِ رَقِيبٌ عَتِيدٌ﴾[ق:١٨]. رُوي عن ابن عباس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أنه قال: " يكتب كل ما تكلم به من خير، أو شر حتى إنه ليكتب قوله أكلت، وشربت، ذهبت، وجئت، حتى إذا كان يوم الخميس عرض قوله وعمله فأقر ما كان

(١) **جامع الترمذي**، أبواب الزهد، باب ما جاء في حفظ اللسان، ح(٢٤٠٧)، (٤/ ٦٠٥)؛ قال الألباني: "حسن". ينظر: **صحيح الترغيب والترهيب**، (٣/ ٥٨).

(٢) **مسند أحمد**، ح(١٣٠٤٨)، (٢٠/ ٣٤٣)؛ قال الهيثمي: "رواه أحمد وفي إسناده علي بن مسعدة وثقه جماعة وضعفه آخرون". ينظر: **مجمع الزوائد**، (١/ ٢١٣)؛ والحديث حسنه الألباني، ينظر: **صحيح الترغيب والترهيب**، (٢/ ٣٤٣).

فيه من خير، أو شر وألقي سائره، فذلك قوله تعالى: ﴿يَمْحُوا۟ ٱللَّهُ مَا يَشَآءُ وَيُثْبِتُ ۖ وَعِندَهُۥٓ أُمُّ ٱلْكِتَٰبِ﴾ [الرعد: ٣٩]"[(١)].

إن حفظ اللسان يكون بالامتناع عن كل كلام غير مرضٍ شرعًا، فالضابط في ذلك هو الشرع الحكيم، فيجب على كل إنسان أن يزن كلامه بميزان الشرع، ويضبطه بضوابطه، فإن وجده موافقًا لما يأمر به الشرع تكلم به، وإلا أمسك لسانه عن الكلام الذي لا مصلحة من ورائه، أو فيه ضرر عليه وعلى غيره، قال تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ وَقُولُوا۟ قَوْلًا سَدِيدًا ﴿٧٠﴾ يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَٰلَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ ۗ وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا﴾ [الأحزاب: ٧٠-٧١]. ومعنى ﴿قَوْلًا سَدِيدًا﴾، أي: "قولاً قاصدًا غير جائر، حقًّا غير باطل"[(٢)]، والظاهر من الآية أنّ الله تعالى أمر المؤمنين بأن يقولوا قولاً سديدًا في جميع ما يأتونه.

ويجب على المسلم أن يحفظ لسانه ولا يستهين بكلامه، فرُب كلمة لا يلقي لها بالاً يسخط الله بها عليه إلى يوم القيامة، قال صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**إِنَّ الْعَبْدَ لَيَتَكَلَّمُ بِالْكَلِمَةِ، يَنْزِلُ بِهَا فِي النَّارِ أَبْعَدَ مَا بَيْنَ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ**».[(٣)]

ومن مظاهر حفظ اللسان:

١) حفظه من الغيبة والنميمة والبهتان، فهي صفات تهدم حياة الناس وتفسد المجتمعات، قال تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱجْتَنِبُوا۟ كَثِيرًا مِّنَ ٱلظَّنِّ إِنَّ بَعْضَ ٱلظَّنِّ إِثْمٌ ۖ وَلَا تَجَسَّسُوا۟ وَلَا يَغْتَب بَّعْضُكُم بَعْضًا ۚ أَيُحِبُّ أَحَدُكُمْ أَن يَأْكُلَ لَحْمَ أَخِيهِ مَيْتًا فَكَرِهْتُمُوهُ ۚ وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ تَوَّابٌ رَّحِيمٌ﴾ [الأحزاب: ٧٠ - ٧١]. وقال تعالى: ﴿وَلَا تُطِعْ

(١) ينظر: **تفسير القرآن العظيم**، لابن كثير، (٧/ ٣٩٩)؛ و**جامع العلوم والحكم**، لابن رجب، (ص ١٣٤).
(٢) ينظر: **جامع البيان**، للطبري، (٢٠/ ٣٣٥).
(٣) **صحيح البخاري**: كتاب: الرقاق، باب حفظ اللسان، ح(٦٤٧٧)، (٨/ ١٠٠)؛ و**صحيح مسلم**، كتاب: الزهد والرقاق، باب: التكلم بالكلمة يهوي بها في النار، ح(٧٦٧٢)، (٨/ ٢٢٣)، واللفظ له.

كُلَّ حَلَّافٍ مَّهِينٍ ﴿١٠﴾ هَمَّازٍ مَّشَّآءٍۭ بِنَمِيمٍ ﴾[القلم: ١٠- ١١]. وقال صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**أَتَدْرُونَ مَا الْغِيبَةُ**». **قَالُوا اللهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ**. قَالَ: «**ذِكْرُكَ أَخَاكَ بِمَا يَكْرَهُ**». **قِيلَ: أَفَرَأَيْتَ إِنْ كَانَ فِي أَخِي مَا أَقُولُ قَالَ: «إِنْ كَانَ فِيهِ مَا تَقُولُ فَقَدِ اغْتَبْتَهُ وَإِنْ لَمْ يَكُنْ فِيهِ فَقَدْ بَهَتَّهُ»**[(١)]. وقال عليه الصلاة والسلام: «... **وَمَنْ قَالَ فِي مُؤْمِنٍ مَا لَيْسَ فِيهِ أَسْكَنَهُ اللهُ رَدْغَةَ الْخَبَالِ**[(٢)] **حَتَّى يَخْرُجَ مِمَّا قَالَ**»[(٣)].

وقال: « **لاَ يَدْخُلُ الْجَنَّةَ تَمَّامٌ** »[(٤)].

٢) حفظه من الكذب، والكذب من كبائر الذنوب وهو صفةٌ ذميمة من صفات المنافقين، قال صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**آيَةُ الْمُنَافِقِ ثَلَاثٌ: إِذَا حَدَّثَ كَذَبَ، وَإِذَا وَعَدَ أَخْلَفَ، وَإِذَا اؤْتُمِنَ خَانَ**»[(٥)].

وأعظم الكذب هو الكذب على الله تعالى، قال تعالى: ﴿ وَمِنْ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ مَنْ إِن تَأْمَنْهُ بِقِنطَارٍ يُؤَدِّهِۦٓ إِلَيْكَ وَمِنْهُم مَّنْ إِن تَأْمَنْهُ بِدِينَارٍ لَّا يُؤَدِّهِۦٓ إِلَيْكَ إِلَّا مَا دُمْتَ عَلَيْهِ قَآئِمًا ۗ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ قَالُوا۟ لَيْسَ عَلَيْنَا فِى ٱلْأُمِّيِّـۧنَ سَبِيلٌ وَيَقُولُونَ عَلَى ٱللَّهِ ٱلْكَذِبَ وَهُمْ يَعْلَمُونَ ﴾ [آل عمران: ٧٥] وقد بيّن الله تعالى عظم جرم الكذب عليه، فقال: ﴿ أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ يُزَكُّونَ أَنفُسَهُم ۚ بَلِ ٱللَّهُ يُزَكِّى مَن يَشَآءُ وَلَا يُظْلَمُونَ فَتِيلًا ﴿٤٩﴾ ٱنظُرْ كَيْفَ يَفْتَرُونَ عَلَى ٱللَّهِ ٱلْكَذِبَ ۖ وَكَفَىٰ بِهِۦٓ إِثْمًا مُّبِينًا ﴾ [النساء: ٤٩- ٥٠]، وقال: ﴿ وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ ٱفْتَرَىٰ عَلَى ٱللَّهِ كَذِبًا أَوْ كَذَّبَ بِـَٔايَٰتِهِۦٓ ۚ إِنَّهُۥ لَا يُفْلِحُ ٱلظَّٰلِمُونَ ﴾ [الأنعام: ٢١]، وقال: ﴿ وَلَا تَقُولُوا۟ لِمَا تَصِفُ أَلْسِنَتُكُمُ ٱلْكَذِبَ هَٰذَا حَلَٰلٌ وَهَٰذَا حَرَامٌ لِّتَفْتَرُوا۟ عَلَى ٱللَّهِ ٱلْكَذِبَ ۚ إِنَّ ٱلَّذِينَ يَفْتَرُونَ عَلَى ٱللَّهِ ٱلْكَذِبَ لَا يُفْلِحُونَ ﴿١١٦﴾ مَتَٰعٌ قَلِيلٌ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴾ [النحل: ١١٦-١١٧]، ويلي الكذب على الله جرمًا الكذب على

---

(١) **صحيح مسلم**، كتاب: البر والصلة والأدب، باب: تحريم الغيبة، ح(٦٧٥٨)، (٨/ ٢١).

(٢) ردغة الخبال: عصارة أهل النار. ورد تفسيرها في حديث آخر طويل رواه ابن ماجة، وفيه: « **قَالُوا: يَا رَسُولَ اللهِ، مَا رَدْغَةُ الْخَبَالِ ؟ قَالَ : «عُصَارَةُ أَهْلِ النَّارِ»**. ينظر: **سنن ابن ماجة**، أبواب الأشربة، باب ما يكون منه الخمر، ح(٣٣٧٧)، (٤/ ٤٦٦).

(٣) **سنن أبي داؤود**، كتاب: الأقضية، باب: فيمن يعين على خصومه من غير أن يعلم أمرها، ح(٣٥٩٧)، (٥/ ٤٥٠). قال المحقق: "اسناده صحيح"، وقال الألباني: "قال الحاكم: صحيح الإسناد". ووافقه الذهبي، وهو كما قالا، ورجاله ثقات رجال مسلم غير يحيى بن راشد وهو ثقة كما في (**التقريب**) . ينظر: **سلسلة الأحاديث الصحيحة وشيء من فقهها وفوائدها**، (١/ ٧٩٩).

(٤) **صحيح مسلم**، كتاب: الإيمان، باب: بيان غلظ تحريم النميمة، ح(٣٠٣)، (١/ ٧٠).

(٥) **صحيح البخاري**، كتاب: الإيمان، باب: علامة المنافق، ح(٣٣)، (١/ ١٦)، و**صحيح مسلم**، كتاب: الإيمان، باب: بيان خصال المنافق، ح(٢٢٠)، (١/ ٥٦).

الأنبياء، كأن يكذبونهم في رسالتهم، أو ينسبون إليهم قولاً كاذبًا، قال تعالى: ﴿ فَقَالَ ٱلْمَلَؤُا۟ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ مِن قَوْمِهِۦ مَا نَرَىٰكَ إِلَّا بَشَرًا مِّثْلَنَا وَمَا نَرَىٰكَ ٱتَّبَعَكَ إِلَّا ٱلَّذِينَ هُمْ أَرَاذِلُنَا بَادِىَ ٱلرَّأْىِ وَمَا نَرَىٰ لَكُمْ عَلَيْنَا مِن فَضْلٍۭ بَلْ نَظُنُّكُمْ كَٰذِبِينَ ﴾ [هود: ٢٧] وقال تعالى: ﴿ أَءُلْقِىَ ٱلذِّكْرُ عَلَيْهِ مِنۢ بَيْنِنَا بَلْ هُوَ كَذَّابٌ أَشِرٌ ﴾ [القمر: ٢٥]، وقال صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**إِنَّ كَذِبًا عَلَيَّ لَيْسَ كَكَذِبٍ عَلَى أَحَدٍ، مَنْ كَذَبَ عَلَيَّ مُتَعَمِّدًا، فَلْيَتَبَوَّأْ مَقْعَدَهُ مِنَ النَّارِ**»[(١)].

٣) ومن أنواع الكذب، الكذب على الناس وعلى النفس، وكلاهما مذموم وضرره كبير على صاحبه وعلى المجتمع، قال تعالى: ﴿ فَٱجْتَنِبُوا۟ ٱلرِّجْسَ مِنَ ٱلْأَوْثَٰنِ وَٱجْتَنِبُوا۟ قَوْلَ ٱلزُّورِ ﴾ [الحج: ٣٠].

وقال صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**أَلاَ أُنَبِّئُكُمْ بِأَكْبَرِ الكَبَائِرِ؟**» **ثَلاَثًا، قَالُوا: بَلَى يَا رَسُولَ اللَّهِ، قَالَ: «الإِشْرَاكُ بِاللَّهِ، وَعُقُوقُ الوَالِدَيْنِ - وَجَلَسَ وَكَانَ مُتَّكِئًا فَقَالَ - أَلاَ وَقَوْلُ الزُّورِ»، قَالَ: فَمَا زَالَ يُكَرِّرُهَا حَتَّى قُلْنَا: لَيْتَهُ سَكَتَ**»[(٢)]. ومن الكذب على النفس، قوله تعالى: ﴿ وَيَوْمَ نَحْشُرُهُمْ جَمِيعًا ثُمَّ نَقُولُ لِلَّذِينَ أَشْرَكُوٓا۟ أَيْنَ شُرَكَآؤُكُمُ ٱلَّذِينَ كُنتُمْ تَزْعُمُونَ ﴿٢٢﴾ ثُمَّ لَمْ تَكُن فِتْنَتُهُمْ إِلَّآ أَن قَالُوا۟ وَٱللَّهِ رَبِّنَا مَا كُنَّا مُشْرِكِينَ ﴿٢٣﴾ ٱنظُرْ كَيْفَ كَذَبُوا۟ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ ۖ وَضَلَّ عَنْهُم مَّا كَانُوا۟ يَفْتَرُونَ ﴾ [الأنعام: ٢٢-٢٤].

٤) حفظه عن السب والشتم، فهما يؤديان إلى القطيعة والتنافر، ويزرعان العداوة والبغضاء بين المسلمين، قال تعالى: ﴿ لَّا يُحِبُّ ٱللَّهُ ٱلْجَهْرَ بِٱلسُّوٓءِ مِنَ ٱلْقَوْلِ إِلَّا مَن ظُلِمَ ۚ وَكَانَ ٱللَّهُ سَمِيعًا عَلِيمًا ﴾ [النساء: ١٤٨]. والسب والشتم ليستا من صفات المؤمنين، قال صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**لَيْسَ الْمُؤْمِنُ بِالطَّعَّانِ وَلَا اللَّعَّانِ وَلَا الفَاحِشِ وَلَا البَذِيءِ**»[(٣)]

---

(١) **صحيح البخاري**، كتاب: الجنائز، باب: مايكره من النياحة على الميت، ح(١٢٩١)، (٢/ ٨٠)؛ و**صحيح مسلم**، في المقدمة، باب: في التحذير من الكذب على رسول الله، ح(٤)، (١/ ٧).

(٢) **صحيح البخاري**، الشهادات، باب: ما قيل في شهادة الزور، ح(٢٦٥٤)؛ (٣/ ١٧٢)؛ و**صحيح مسلم**، كتاب: الإيمان، باب: بيان الكبائر وأكبرها، ح(٢٦٩)، (١/ ٦٤).

(٣) **جامع الترمذي**، أبواب البر والصلة، باب: ما جاء في اللعنة، ح(١٩٧٧)، (٤/ ٣٥٠)، قال الترمذي: " هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ غَرِيبٌ"؛ وصححه الألباني، ينظر: **السلسلة الصحيحة**، (١/ ٦٣٤).

ووصف صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ سباب المسلم بالفسوق، فقال: «**سِبَابُ الْمُسْلِمِ فُسُوقٌ وَقِتَالُهُ كُفْرٌ**»[(١)].

وهما سبب إفلاس العبد يوم القيامة، قال صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: « **أَتَدْرُونَ مَا الْمُفْلِسُ** ». **قَالُوا الْمُفْلِسُ فِينَا مَنْ لاَ دِرْهَمَ لَهُ وَلاَ مَتَاعَ. فَقَالَ « إِنَّ الْمُفْلِسَ مِنْ أُمَّتِى يَأْتِى يَوْمَ الْقِيَامَةِ بِصَلاَةٍ وَصِيَامٍ وَزَكَاةٍ وَيَأْتِى قَدْ شَتَمَ هَذَا وَقَذَفَ هَذَا وَأَكَلَ مَالَ هَذَا وَسَفَكَ دَمَ هَذَا وَضَرَبَ هَذَا فَيُعْطَى هَذَا مِنْ حَسَنَاتِهِ وَهَذَا مِنْ حَسَنَاتِهِ فَإِنْ فَنِيَتْ حَسَنَاتُهُ قَبْلَ أَنْ يُقْضَى مَا عَلَيْهِ أُخِذَ مِنْ خَطَايَاهُمْ فَطُرِحَتْ عَلَيْهِ ثُمَّ طُرِحَ فِى النَّارِ** »[(٢)].

فإذا حفظ الإنسان لسانه، وأحسن استعماله، وجعله رطبًا من ذكر الله، كان ذلك من أعظم أسباب دخول الجنة، وإذا لم يقيده ويضبطه بضوابط الشرع، كان ذلك من أعظم أسباب دخول النار، وخير ما يُشغل به الإنسان لسانه ذكر الله تعالى كقراءة القرآن، والتهليل، والتسبيح، والتحميد، وقول الحق، وشهادة الحق، والدعوة إلى الله تعالى، وتعليم الناس ما ينفعهم من أمور دينهم ودنياهم، وما يعود عليهم بالنفع في أخراهم، فالآيات والأحاديث كثيرة جداً في فضل القرآن، وثواب قراءته، واستماعه، وفي فضل الذكر وثوابه، والحث عليه، وحسبنا منهما ما يفي بالغرض، قال تعالى: ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ يَتْلُونَ كِتَٰبَ ٱللَّهِ وَأَقَامُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَأَنفَقُواْ مِمَّا رَزَقْنَٰهُمْ سِرًّا وَعَلَانِيَةً يَرْجُونَ تِجَٰرَةً لَّن تَبُورَ ﴾[فاطر: ٢٩]. وقال تعالى: ﴿ إِنَّمَا ٱلْمُؤْمِنُونَ ٱلَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ ٱللَّهُ وَجِلَتْ قُلُوبُهُمْ وَإِذَا تُلِيَتْ عَلَيْهِمْ ءَايَٰتُهُۥ زَادَتْهُمْ إِيمَٰنًا وَعَلَىٰ رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ ﴾[الأنفال: ٢]. وقال تعالى: ﴿ إِنَّ فِى خَلْقِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَٱخْتِلَٰفِ ٱلَّيْلِ وَٱلنَّهَارِ لَءَايَٰتٍ لِّأُوْلِى ٱلْأَلْبَٰبِ ﴿١٩٠﴾ ٱلَّذِينَ يَذْكُرُونَ ٱللَّهَ قِيَٰمًا وَقُعُودًا وَعَلَىٰ جُنُوبِهِمْ وَيَتَفَكَّرُونَ فِى خَلْقِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ رَبَّنَا مَا خَلَقْتَ هَٰذَا بَٰطِلًا سُبْحَٰنَكَ فَقِنَا عَذَابَ ٱلنَّارِ ﴾[آل عمران: ١٩٠- ١٩١].

---

(١) **صحيح البخاري**، كتاب: الإيمان، باب: خوف المؤمن من أن يحبط عمله وهو لا يشعر، ح(٤٨)، (١/ ١٩)؛ **وصحيح مسلم**، كتاب: الإيمان، باب: بيان قول النبي سباب المسلم فسوق، ح(٣٠)، (١/ ٥٧).

(٢) **صحيح مسلم**، كتاب: البر والصلة والأدب، باب: تحريم الظلم، ح(٦٧٤٤)، (٨/ ١٨).

وقال صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: « ... **وَمَا اجْتَمَعَ قَوْمٌ فِي بَيْتٍ مِنْ بُيُوتِ اللَّهِ يَتْلُونَ كِتَابَ اللَّهِ وَيَتَدَارَسُونَهُ بَيْنَهُمْ إِلاَّ نَزَلَتْ عَلَيْهِمُ السَّكِينَةُ وَغَشِيَتْهُمُ الرَّحْمَةُ وَحَفَّتْهُمُ الْمَلاَئِكَةُ وَذَكَرَهُمُ اللَّهُ فِيمَنْ عِنْدَهُ** »[1].

وقال: «**كَلِمَتَانِ خَفِيفَتَانِ عَلَى اللِّسَانِ، ثَقِيلَتَانِ فِي المِيزَانِ، حَبِيبَتَانِ إِلَى الرَّحْمَنِ: سُبْحَانَ اللَّهِ العَظِيمِ، سُبْحَانَ اللَّهِ وَبِحَمْدِهِ**»[2].

المبحث الخامس:

عناية القرآن بجارحة اليد

خلق الله للإنسان يدين يتمتع ويستعين بهما على قضاء حوائجه، فما أجمل خلقهما وتركيبهما، جعلهما الله تعالى ممتدتين، ومتساويتين، ومزودتين بالأصابع؛ ليسهل استعمالهما والانتفاع بهما، وما أعظم شأنهما ونفعهما، فبهما نأكل ونشرب، وبهما نكد ونعمل، وبهما نخط ونكتب، وبهما نتوضأ ونغتسل، وبهما ندعوا ونسبّح، وبهما نتصدق ونجاهد، ولعظم نفعهما وخطرهما لم يغفلهما القرآن، فقد جاءت آيات متعددة تتحدث عن منافع اليد، قال تعالى: ﴿لِيَأْكُلُوا مِن ثَمَرِهِ وَمَا عَمِلَتْهُ أَيْدِيهِمْ أَفَلَا يَشْكُرُونَ﴾ [يس: ٣٥]. امتن الله تعالى على الإنسان بإنشاء الجنات في الأرض ليأكلوا من ثمرها، وما عملته أيديهم مما غرسوه وزرعوه[3]. قال صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**مَا أَكَلَ أَحَدٌ طَعَامًا قَطُّ، خَيْرًا مِنْ أَنْ يَأْكُلَ مِنْ عَمَلِ يَدِهِ، وَإِنَّ نَبِيَّ اللَّهِ دَاوُدَ عَلَيْهِ السَّلاَمُ، كَانَ يَأْكُلُ مِنْ عَمَلِ يَدِهِ**»[4].

(١) **صحيح مسلم**، كتاب: الذكر والدعاء والتوبة، باب: فضل الاجتماع على تلاوة القرآن وعلى الذكر، ح(٧٠٢٨)، (٨/ ٧١).
(٢) **صحيح البخاري**، كتاب: الدعوات، باب: فضل التسبيح، ح(٦٤٠٦)، (٨/ ٨٦).
(٣) ينظر: **جامع البيان**، للطبري، (٢٠/ ٥١٥).
(٤) **صحيح البخاري**، كتاب: البيوع، باب: كسب الرجل وعمله بيده، ح(٢٠٧٢)، (٣/ ٥٧).

وقال تعالى: ﴿قَٰتِلُوهُمْ يُعَذِّبْهُمُ ٱللَّهُ بِأَيْدِيكُمْ وَيُخْزِهِمْ وَيَنصُرْكُمْ عَلَيْهِمْ وَيَشْفِ صُدُورَ قَوْمٍ مُّؤْمِنِينَ﴾ [التوبة: ١٤]. فباليد يجاهد المؤمن أعداء الله، ويرفع راية الإسلام، وينصر المسلمين، ويدفع الأذى عن المستضعفين. وباليد ينفق المؤمن في سبيل الله، قال تعالى: ﴿ٱلَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِٱلْغَيْبِ وَيُقِيمُونَ ٱلصَّلَوٰةَ وَمِمَّا رَزَقْنَٰهُمْ يُنفِقُونَ﴾ [البقرة: ٣]. وقال تعالى: ﴿مَّثَلُ ٱلَّذِينَ يُنفِقُونَ أَمْوَٰلَهُمْ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ كَمَثَلِ حَبَّةٍ أَنۢبَتَتْ سَبْعَ سَنَابِلَ فِى كُلِّ سُنۢبُلَةٍ مِّاْئَةُ حَبَّةٍ ۗ وَٱللَّهُ يُضَٰعِفُ لِمَن يَشَآءُ ۗ وَٱللَّهُ وَٰسِعٌ عَلِيمٌ﴾ [البقرة: ٢٦١]. وقال صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**وَرَجُلٌ تَصَدَّقَ بِصَدَقَةٍ فَأَخْفَاهَا، حَتَّى لاَ تَعْلَمَ شِمَالُهُ مَا صَنَعَتْ يَمِينُهُ**»(١).

وفي اليد توجد الأصابع التي يسبّح بها الإنسان لله تعالى، وتوجد البصمة، التي تميز كل إنسان عن الآخر، وتستخدمها الدول للكشف عن المجرمين، قال تعالى: ﴿بَلَىٰ قَٰدِرِينَ عَلَىٰٓ أَن نُّسَوِّىَ بَنَانَهُۥ﴾ [القيامة: ٤].

وعن حميضة بنت ياسر، عن يسيرة أخبرتها: أنَّ النبي صلَّى الله عليه وسلم أمرَهُنَّ أن يُراعِينَ بالتكبيرِ والتقديسِ والتهليلِ، وأن يعْقِدْنَ بالأنامِلِ، فإنهنَّ مسؤولاتٌ مستنطقاتٌ(٢).

وجاءت آيات أخرى تنسب جميع كسب جوارح الإنسان إلى يده، قال تعالى: ﴿وَمَآ أَصَٰبَكُم مِّن مُّصِيبَةٍ فَبِمَا كَسَبَتْ أَيْدِيكُمْ وَيَعْفُواْ عَن كَثِيرٍ﴾ [الشورى: ٣٠]. وقال تعالى: ﴿وَلَا يَتَمَنَّوْنَهُۥٓ أَبَدًۢا بِمَا قَدَّمَتْ أَيْدِيهِمْ ۗ وَٱللَّهُ عَلِيمٌۢ بِٱلظَّٰلِمِينَ﴾ [الجمعة: ٧].

فمن أهمل يده ولم يقيدها بضوابط الشرع الحكيم حُوسب بما اقترفته، وسوف تشهد يداه وجوارحه على عمله يوم القيامة، قال تعالى: ﴿ٱلْيَوْمَ نَخْتِمُ عَلَىٰٓ أَفْوَٰهِهِمْ وَتُكَلِّمُنَآ أَيْدِيهِمْ وَتَشْهَدُ أَرْجُلُهُم بِمَا كَانُواْ يَكْسِبُونَ﴾ [يس: ٦٥]. ومن صور إهمال اليدين: الاعتداء على الناس بالقتل، والضرب،

(١) **صحيح البخاري**، كتاب: الزكاة، باب: صدقة السر، (٢/ ١١٠)؛ و**صحيح مسلم**، كتاب: الزكاة، باب: فضل إخفاء الصدقة، ح(٢٤٢٧)، (٣/ ٩٣).

(٢) **سنن أبي داؤود**، أبواب فضائل القرآن: الزكاة، باب: التسبيح بالحصى، ح(١٥٠١)، (٢/ ٦١٦)، و**جامع الترمذي**، أبواب الدعوات، باب: في فضل التسبيح والتهليل والتقديس، ح(٣٥٨٥)، (٥/ ٤٦٣). قال الألباني: "حديث حسن"، وصححه ابن حبان، والذهبي. ينظر: **صحيح سنن أبي داؤود**، (٥/ ٢٣٦).

والسرقة، والنهب، والرشوة، والإفساد ونحوها، قال تعالى: ﴿ وَٱلسَّارِقُ وَٱلسَّارِقَةُ فَٱقْطَعُوٓاْ أَيْدِيَهُمَا جَزَآءًۢ بِمَا كَسَبَا نَكَٰلًا مِّنَ ٱللَّهِ وَٱللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴾ [المائدة: ٣٨]. وقال تعالى: ﴿ إِنَّمَا جَزَٰٓؤُاْ ٱلَّذِينَ يُحَارِبُونَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ وَيَسْعَوْنَ فِى ٱلْأَرْضِ فَسَادًا أَن يُقَتَّلُوٓاْ أَوْ يُصَلَّبُوٓاْ أَوْ تُقَطَّعَ أَيْدِيهِمْ وَأَرْجُلُهُم مِّنْ خِلَٰفٍ أَوْ يُنفَوْاْ مِنَ ٱلْأَرْضِ ذَٰلِكَ لَهُمْ خِزْىٌ فِى ٱلدُّنْيَا وَلَهُمْ فِى ٱلْءَاخِرَةِ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴾ [المائدة: ٣٣]. وقال صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**الْمُسْلِمُ مَنْ سَلِمَ الْمُسْلِمُونَ مِنْ لِسَانِهِ وَيَدِهِ**»[(١)]، وقال: «**مَنِ اقْتَطَعَ حَقَّ امْرِئٍ مُسْلِمٍ بِيَمِينِهِ فَقَدْ أَوْجَبَ اللهُ لَهُ النَّارَ وَحَرَّمَ عَلَيْهِ الْجَنَّةَ**» **فَقَالَ لَهُ رَجُلٌ وَإِنْ كَانَ شَيْئًا يَسِيرًا يَا رَسُولَ اللهِ قَالَ «وَإِنْ قَضِيبًا مِنْ أَرَاكٍ»**[(٢)].

ومن صور إهمال اليدين تسخيرها في الكتابة والتقوّل على الله وشريعته بما ليس لصاحبها به علم، والطعن في دين الله، ومحاربته، والافتراء على المؤمنين، قال تعالى: ﴿ فَوَيْلٌ لِّلَّذِينَ يَكْتُبُونَ ٱلْكِتَٰبَ بِأَيْدِيهِمْ ثُمَّ يَقُولُونَ هَٰذَا مِنْ عِندِ ٱللَّهِ لِيَشْتَرُواْ بِهِۦ ثَمَنًا قَلِيلًا فَوَيْلٌ لَّهُم مِّمَّا كَتَبَتْ أَيْدِيهِمْ وَوَيْلٌ لَّهُم مِّمَّا يَكْسِبُونَ ﴾ [البقرة: ٧٩].

إن من شكر نعمة اليدين أن يسخرهما لما يحبه الله ويرضاه، وبما يعود عليه وعلى الناس بالنفع في الدنيا والآخرة، وكفهما عن كل ما يؤذي الناس ويؤدي إلى ترويعهم ويزعزع أمنهم، وكم عانت أمتنا الإسلامية من تبعات الإرهاب وخطر الإرهابين، وأفكارهم المشؤومة.

(١) **صحيح البخاري**، كتاب: الإيمان، باب: المسلم من سلم المسلمون من لسانه ويده، ح(١٠)، (١/ ١١)؛ **وصحيح مسلم**، كتاب: الإيمان، باب: بيان تفاضل الإسلام وأي أموره أفضل ، ح(١٧١)، (١/ ٤٨).

(٢) **صحيح مسلم**، كتاب: الإيمان، باب: وعيد من اقتطع حق مسلم بيمين فاجرة بالنار ، ح(٣٧٠)، (١/ ٨٥).

المبحث السادس:
عناية القرآن بجارحة الرجل

خلق الله الإنسان في أحسن تقويم، تام الخلقة مستوفي الأعضاء، وكل عضو خصه بعمل يختلف عن غيره، وكل جارحة ميزها عن غيرها بمزايا ومهام تناسب ما خُلقت من أجله، فخلق للإنسان رجلين قويتين يقف ويمشي عليهما، وبهما يصعد ويهبط، ويجري ويتسلق، ويستعين بهما في البحث عن رزقه وقضاء شؤونه، قال تعالى: ﴿هُوَ ٱلَّذِى جَعَلَ لَكُمُ ٱلْأَرْضَ ذَلُولًا فَٱمْشُوا۟ فِى مَنَاكِبِهَا وَكُلُوا۟ مِن رِّزْقِهِۦ ۖ وَإِلَيْهِ ٱلنُّشُورُ﴾ [الملك: ١٥]. وإلى جانب فوائدها الدنيوية، جعلها الله تعالى معينةً للإنسان على أداء عبادته، فبهما يمشي إلى المساجد لحضور الجُمع والجماعات، قال تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ إِذَا نُودِىَ لِلصَّلَوٰةِ مِن يَوْمِ ٱلْجُمُعَةِ فَٱسْعَوْا۟ إِلَىٰ ذِكْرِ ٱللَّهِ وَذَرُوا۟ ٱلْبَيْعَ ۚ ذَٰلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ﴾ [الجمعة: ٩]، وقال صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**مَنْ غَدَا إِلَى الْمَسْجِدِ وَرَاحَ، أَعَدَّ اللهُ لَهُ نُزُلَهُ مِنَ الْجَنَّةِ كُلَّمَا غَدَا أَوْ رَاحَ**»[(١)]، وقال عليه الصلاة والسلام: «**مَنْ تَطَهَّرَ فِي بَيْتِهِ ثُمَّ مَشَى إِلَى بَيْتٍ مِنْ بُيُوتِ اللهِ لِيَقْضِيَ فَرِيضَةً مِنْ فَرَائِضِ اللهِ كَانَتْ خَطْوَتَاهُ إِحْدَاهُمَا تَحُطُّ خَطِيئَةً وَالأُخْرَى تَرْفَعُ دَرَجَةً**»[(٢)]. وعليهما يحج ويعتمر ويطوف، قال تعالى: ﴿إِنَّ ٱلصَّفَا وَٱلْمَرْوَةَ مِن شَعَآئِرِ ٱللَّهِ ۖ فَمَنْ حَجَّ ٱلْبَيْتَ أَوِ ٱعْتَمَرَ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِ أَن يَطَّوَّفَ بِهِمَا ۚ وَمَن تَطَوَّعَ خَيْرًا فَإِنَّ ٱللَّهَ شَاكِرٌ عَلِيمٌ﴾ [البقرة: ١٥٨]. وعليهما يسعى ليقضي حوائج الناس، قال تعالى: ﴿مَّن يَشْفَعْ شَفَٰعَةً حَسَنَةً يَكُن لَّهُۥ نَصِيبٌ مِّنْهَا﴾ [النساء: ٨٥]. وعن ابن عمر أن رجلاً جاء إلى النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فقال: يا رسول الله أي الناس أحب إلى الله؟ وأي الأعمال أحب إلى الله؟ فقال رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**أَحَبُّ النَّاسِ إِلَى اللهِ تَعَالَى أَنْفَعُهُمْ لِلنَّاسِ، وَأَحَبُّ الْأَعْمَالِ إِلَى اللهِ تَعَالَى سُرُورٌ تُدْخِلُهُ عَلَى مُسْلِمٍ، أَوْ تَكْشِفُ عَنْهُ كُرْبَةً، أَوْ تَقْضِي عَنْهُ دَيْنًا، أَوْ تَطْرُدُ عَنْهُ جُوعًا، وَلَأَنْ أَمْشِيَ مَعَ أَخِي فِي حَاجَةٍ أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ أَنْ أَعْتَكِفَ فِي هَذَا الْمَسْجِدِ - يَعْنِي مَسْجِدَ الْمَدِينَةِ**

(١) **صحيح البخاري**، كتاب: الآذان، باب: فضل من غدا إلى المسجد ومن راح، ح(٦٦٢)، (١/ ١٣٣)؛ **وصحيح مسلم**، كتاب: المساجد، باب: المشي إلى الصلاة تمحى به الخطايا وترفع به الدرجات، ح(١٥٥٦)، (٢/ ١٣٢).
(٢) **صحيح مسلم**، كتاب: المساجد، باب: المشي إلى الصلاة تمحى به الخطايا وترفع به الدرجات، ح(١٥٥٣)، (٢/ ١٣١).

شَهْرًا - وَمَنْ كَفَّ غَضَبَهُ سَتَرَ اللهُ عَوْرَتَهُ، وَمَنْ كَظَمَ غَيْظَهُ، وَلَوْ شَاءَ أَنْ يُمْضِيَهُ أَمْضَاهُ مَلَأَ اللهُ قَلْبَهُ رَجَاءً يَوْمَ الْقِيَامَةِ، وَمَنْ مَشَى مَعَ أَخِيهِ فِي حَاجَةٍ حَتَّى يَتَهَيَّأَ لَهُ أَثْبَتَ اللهُ قَدَمَهُ يَوْمَ تَزُولُ الْأَقْدَامِ»[1].

وعلى رجليه يمشي ويسافر لطلب العلم الشرعي، قال تعالى: ﴿قَالَ لَهُۥ مُوسَىٰ هَلْ أَتَّبِعُكَ عَلَىٰٓ أَن تُعَلِّمَنِ مِمَّا عُلِّمْتَ رُشْدًا﴾ [الكهف: ٦٦]. وقال صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: ... «وَمَنْ سَلَكَ طَرِيقًا يَلْتَمِسُ فِيهِ عِلْمًا سَهَّلَ اللهُ لَهُ بِهِ طَرِيقًا إِلَى الْجَنَّةِ»[2].

وفي المقابل نهانا الله تعالى عن المشي الحرام، كالمشي بالنميمة، قال تعالى: ﴿وَلَا تُطِعْ كُلَّ حَلَّافٍ مَّهِينٍ ۝١٠ هَمَّازٍ مَّشَّآءٍۭ بِنَمِيمٍ﴾ [القلم: ١٠ - ١١]. والمشي بالتكبر والخيلاء، قال تعالى: ﴿وَلَا تَمْشِ فِى ٱلْأَرْضِ مَرَحًا ۖ إِنَّكَ لَن تَخْرِقَ ٱلْأَرْضَ وَلَن تَبْلُغَ ٱلْجِبَالَ طُولًا﴾ [الإسراء: ٣٧]، أي: لا تمش متبخترا متمايلاً مشي الجبّارين[3]. وقال تعالى: ﴿وَلَا تُصَعِّرْ خَدَّكَ لِلنَّاسِ وَلَا تَمْشِ فِى ٱلْأَرْضِ مَرَحًا ۖ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ كُلَّ مُخْتَالٍ فَخُورٍ ۝١٨ وَٱقْصِدْ فِى مَشْيِكَ وَٱغْضُضْ مِن صَوْتِكَ ۚ إِنَّ أَنكَرَ ٱلْأَصْوَٰتِ لَصَوْتُ ٱلْحَمِيرِ﴾ [لقمان: ١٨- ١٩]. أي: امش متواضعًا مستكينًا، لا مشي البطر والتكبر، ولا مشي التماوت[4]. ومشي التماوت هو التي يُظهر صاحبها أنه عنده تعب شديد من العبادة. وهذا يخالف المشية التي ارتضاها الله تعالى لعباده، قال تعالى: ﴿وَعِبَادُ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلَّذِينَ يَمْشُونَ عَلَى ٱلْأَرْضِ هَوْنًا وَإِذَا خَاطَبَهُمُ ٱلْجَٰهِلُونَ قَالُوا۟ سَلَٰمًا﴾ [الفرقان: ٦٣]. أي: بالحلم والسكينة والوقار غير مستكبرين، ولا متجبرين، ولا ساعين فيها بالفساد ومعاصي الله[5]. قال صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «قَالَ اللهُ: بَنِي آدَمَ، أَنَّى تُعْجِزُنِي وَقَدْ خَلَقْتُكَ مِنْ مِثْلِ هَذِهِ، حَتَّى إِذَا سَوَّيْتُكَ وَعَدَلْتُكَ، مَشَيْتَ بَيْنَ بُرْدَيْنِ، وَلِلْأَرْضِ مِنْكَ وَئِيدٌ، فَجَمَعْتَ وَمَنَعْتَ، حَتَّى إِذَا بَلَغَتِ التَّرَاقِيَ قُلْتَ: أَتَصَدَّقُ، وَأَنَّى

(١) **المعجم الكبير**، للطبراني، ح(١٣٦٤٦)، (١٢/ ٤٥٣)؛ قال الهيثمي: "فيه مسكين بن سراج وهو ضعيف". ينظر: **مجمع الزوائد**، (٨/ ١٩١)، والحديث حسّنه الألباني. ينظر: **السلسلة الصحيحة**، (٢/ ٥٧٥).

(٢) **صحيح مسلم**، كتاب: الذكر والدعاء والتوبة، باب: فضل الاجتماع على تلاوة القرآن وعلى الذكر، ح(٧٠٢٨)، (٨/ ٧١).

(٣) ينظر: **تفسير القرآن العظيم**، لابن كثير، (٥/ ٧٥).

(٤) ينظر: **تيسير الكريم الرحمن**، للسعدي، (ص٦٤٨).

(٥) ينظر: **جامع البيان**، للطبري، (١٩/ ٢٩٣).

أَوَانُ الصَّدَقَةِ»[١].

وينهى ديننا عن المشي الى الحرام، كالمشي لأكل الربا، وطلب الزنا، والخمور، والفجور، وأماكن الفسوق، ونحوها، فكل خطوة يخطوها الإنسان إلى الحرام عليه وزرها وسوف يُسأل عنها يوم القيامة، قال صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**لاَ تَزُولُ قَدَمَا عَبْدٍ يَوْمَ القِيَامَةِ حَتَّى يُسْأَلَ عَنْ عُمُرِهِ فِيمَا أَفْنَاهُ، وَعَنْ عِلْمِهِ فِيمَ فَعَلَ، وَعَنْ مَالِهِ مِنْ أَيْنَ اكْتَسَبَهُ وَفِيمَ أَنْفَقَهُ، وَعَنْ جِسْمِهِ فِيمَ أَبْلاَهُ**»[٢].

المبحث السابع:
عناية القرآن بجارحة الفرج

خلق الله تعالى الفرج لقضاء حاجة الإنسان، وركّب فيه الشهوة لبقاء الجنس الإنساني واستمرار الوجود، وأمر سبحانه وتعالى بحفظ النسل عن طريق حفظ الفرج عن الزنا والسفاح والشذوذ الجنسي، وعوّض الله الإنسان عن كل نكاح محرم بالنكاح الشرعي، فأباح له الزواج ورغّب فيه، قال تعالى: ﴿وَإِنْ خِفْتُمْ أَلَّا تُقْسِطُوا فِي الْيَتَامَىٰ فَانْكِحُوا مَا طَابَ لَكُم مِّنَ النِّسَاءِ مَثْنَىٰ وَثُلَاثَ وَرُبَاعَ ۖ فَإِنْ خِفْتُمْ أَلَّا تَعْدِلُوا فَوَاحِدَةً أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ ۚ ذَٰلِكَ أَدْنَىٰ أَلَّا تَعُولُوا﴾ [النساء: ٣]. وقال صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**يَا مَعْشَرَ الشَّبَابِ، مَنِ اسْتَطَاعَ البَاءَةَ**[٣] **فَلْيَتَزَوَّجْ، فَإِنَّهُ أَغَضُّ لِلْبَصَرِ وَأَحْصَنُ لِلْفَرْجِ، وَمَنْ لَمْ يَسْتَطِعْ فَعَلَيْهِ بِالصَّوْمِ فَإِنَّهُ لَهُ وِجَاءٌ**»[٤]. وقد حكم الله تعالى بالفلاح لمن حفظ فرجه من المؤمنين،

---

(١) **مسند أحمد**، ح(١٧٨٤٢)، (٢٩/ ٣٨٥). قال محققو المسند: "إسناده حسن". قال الألباني: "إسناده حسن". ينظر: **السلسلة الصحيحة**، (٣/ ٩٠).

(٢) **جامع الترمذي**، أبواب: صفة القيامة والرقائق والورع، باب: في القيامة، ح(٢٤١٧)، (٤/ ١٩٠)، وقال: "هذا حديث حسن صحيح"؛ وقال الألباني: "صحيح"، ينظر: **صحيح الترغيب والترهيب**، (١/ ٣٠).

(٣) الباءة: النكاح والتزويج. ينظر: **لسان العرب**، لابن منظور، (١/ ٣٦).

(٤) **صحيح البخاري**، كتاب: النكاح، باب: من لم يستطع الباءة فليصم، ح(٥٠٦٦)، (٧/ ٣)؛ و**صحيح مسلم**، كتاب: النكاح، باب: استحباب النكاح لمن تاقت نفسه إليه ووجد مؤنة، ح(١٥٥٦)، (٢/ ١٣٢).

فقال: ﴿قَدْ أَفْلَحَ ٱلْمُؤْمِنُونَ ۝١ ٱلَّذِينَ هُمْ فِي صَلَاتِهِمْ خَٰشِعُونَ ۝٢ وَٱلَّذِينَ هُمْ عَنِ ٱللَّغْوِ مُعْرِضُونَ ۝٣ وَٱلَّذِينَ هُمْ لِلزَّكَوٰةِ فَٰعِلُونَ ۝٤ وَٱلَّذِينَ هُمْ لِفُرُوجِهِمْ حَٰفِظُونَ ۝٥ إِلَّا عَلَىٰٓ أَزْوَٰجِهِمْ أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَٰنُهُمْ فَإِنَّهُمْ غَيْرُ مَلُومِينَ ۝٦ فَمَنِ ٱبْتَغَىٰ وَرَآءَ ذَٰلِكَ فَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْعَادُونَ﴾ [المؤمنون: ١-٧]. ﴿وَٱلَّذِينَ هُمْ لِفُرُوجِهِمْ حَٰفِظُونَ﴾. أي: يحفظونها من أعمالها في شيء من الفروج، ﴿إِلَّا عَلَىٰٓ أَزْوَٰجِهِمْ أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَٰنُهُمْ فَإِنَّهُمْ غَيْرُ مَلُومِينَ﴾ يعني من أزواجهم اللاتي أحلهنّ الله للرجال بالنكاح وإمائهم، فإن من لم يحفظ فرجه عن زوجه، وملك يمينه، وحفظه عن غيره من الخلق، فإنه غير مُوَبَّخٍ على ذلك، ولا مذمومٍ، ولا هو بفعله ذلك راكبًا ذنبا يلام عليه، ﴿فَمَنِ ٱبْتَغَىٰ وَرَآءَ ذَٰلِكَ فَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْعَادُونَ﴾ فمن التمس لفرجه منكحًا سوى زوجته، وملك يمينه، فهم العادون حدود الله، المجاوزون ما أحل الله لهم إلى ما حَرّم عليهم[1].

ثم وعد من عمل بهذه الأوامر أن يدخله جنة الفردوس، فقال تعالى: ﴿أُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْوَٰرِثُونَ ۝١٠ ٱلَّذِينَ يَرِثُونَ ٱلْفِرْدَوْسَ هُمْ فِيهَا خَٰلِدُونَ﴾ [المؤمنون: ١٠- ١١]. وفي آية أخرى وعد الله الحافظين فروجهم والحافظات بالمغفرة والأجر العظيم، فقال تعالى: ﴿وَٱلْحَٰفِظِينَ فُرُوجَهُمْ وَٱلْحَٰفِظَٰتِ وَٱلذَّٰكِرِينَ ٱللَّهَ كَثِيرًا وَٱلذَّٰكِرَٰتِ أَعَدَّ ٱللَّهُ لَهُم مَّغْفِرَةً وَأَجْرًا عَظِيمًا﴾ [الأحزاب: ٣٥]. وفي حفظ الفرج نجاةٌ للمسلم من عذاب الله يوم القيامة، قال صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**مَنْ تَوَكَّلَ لِي مَا بَيْنَ رِجْلَيْهِ وَمَا بَيْنَ لَحْيَيْهِ، تَوَكَّلْتُ لَهُ بِالْجَنَّةِ**»[2].

ولما أمر الله تعالى بحفظ الفرج حرّم معه الأسباب المؤدية إليه، فحرّم استدامة النظر في الأجنبية، وحرّم الخلوة، والاختلاط، وذلك سدًا للذريعة والبعد عن الوقوع في المحرم، فقال تعالى: ﴿قُل لِّلْمُؤْمِنِينَ يَغُضُّوا۟ مِنْ أَبْصَٰرِهِمْ وَيَحْفَظُوا۟ فُرُوجَهُمْ ۚ ذَٰلِكَ أَزْكَىٰ لَهُمْ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ خَبِيرٌۢ بِمَا يَصْنَعُونَ ۝٣٠ وَقُل لِّلْمُؤْمِنَٰتِ يَغْضُضْنَ مِنْ أَبْصَٰرِهِنَّ وَيَحْفَظْنَ فُرُوجَهُنَّ﴾ [النور: ٣٠-٣١]. ونهى تعالى عن جميع مقدمات الزنا ودواعيه، فقال: ﴿وَلَا تَقْرَبُوا۟ ٱلزِّنَىٰٓ ۖ إِنَّهُۥ كَانَ فَٰحِشَةً وَسَآءَ سَبِيلًا﴾ [الإسراء: ٣٢].

---

(١) ينظر: **جامع البيان**، للطبري، (١٩/ ١٠ – ١١).

(٢) **صحيح البخاري**، كتاب: الحدود، باب: فضل من ترك الفواحش، ح(٦٨٠٧)، (٨/ ١٦٤).

وقال صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: « **إِيَّاكُمْ وَالدُّخُولَ عَلَى النِّسَاءِ** ». **فَقَالَ رَجُلٌ مِنَ الأَنْصَارِ يَا رَسُولَ اللَّهِ أَفَرَأَيْتَ الْحَمْوَ قَالَ « الْحَمْوُ الْمَوْتُ »**[(١)].

وإلى جانب حفظ الفرج من الزنا يدخل في ذلك حفظه من اللواط، والمساحقة، وحفظه من انكشافه للناس، قال تعالى: ﴿أَتَأْتُونَ ٱلذُّكْرَانَ مِنَ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿١٦٥﴾ وَتَذَرُونَ مَا خَلَقَ لَكُمْ رَبُّكُم مِّنْ أَزْوَٰجِكُم ۚ بَلْ أَنتُمْ قَوْمٌ عَادُونَ﴾[الشعراء: ١٦٥-١٦٦] . وقال تعالى: ﴿وَلُوطًا إِذْ قَالَ لِقَوْمِهِۦٓ إِنَّكُمْ لَتَأْتُونَ ٱلْفَٰحِشَةَ مَا سَبَقَكُم بِهَا مِنْ أَحَدٍ مِّنَ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٢٨﴾ أَئِنَّكُمْ لَتَأْتُونَ ٱلرِّجَالَ وَتَقْطَعُونَ ٱلسَّبِيلَ وَتَأْتُونَ فِى نَادِيكُمُ ٱلْمُنكَرَ ۖ﴾ [العنكبوت: ٢٨ - ٢٩]. وحذّر النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ من أسباب الوقوع في اللواط والسحاق، وكشف العورات، فقال عليه الصلاة والسلام: « **لاَ يَنْظُرُ الرَّجُلُ إِلَى عَوْرَةِ الرَّجُلِ وَلاَ الْمَرْأَةُ إِلَى عَوْرَةِ الْمَرْأَةِ وَلاَ يُفْضِى الرَّجُلُ إِلَى الرَّجُلِ فِى ثَوْبٍ وَاحِدٍ وَلاَ تُفْضِى الْمَرْأَةُ إِلَى الْمَرْأَةِ فِى الثَّوْبِ الْوَاحِدِ** »[(٢)].

قال الإمام ابن كثير: "وحفظ الفرج تارة يكون بمنعه من الزنى، كما قال: ﴿وَٱلَّذِينَ هُمْ لِفُرُوجِهِمْ حَٰفِظُونَ ﴿٥﴾ إِلَّا عَلَىٰٓ أَزْوَٰجِهِمْ أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَٰنُهُمْ فَإِنَّهُمْ غَيْرُ مَلُومِينَ﴾ [سورة المعارج: ٢٩-٣٠]. وتارة يكون بحفظه من النظر إليه، كما جاء في الحديث: «**احْفَظْ عَوْرَتَكَ إِلَّا مِنْ زَوْجَتِكَ أَوْ مَا مَلَكَتْ يَمِينُكَ**"[(٣)(٤)].

وتترتب على عدم حفظ الفرج والتهاون في ذلك عقوباتٌ شديدة في الدنيا والآخرة، قال تعالى: ﴿ٱلزَّانِيَةُ وَٱلزَّانِى فَٱجْلِدُوا۟ كُلَّ وَٰحِدٍ مِّنْهُمَا مِاْئَةَ جَلْدَةٍ ۖ وَلَا تَأْخُذْكُم بِهِمَا رَأْفَةٌ فِى دِينِ ٱللَّهِ إِن كُنتُمْ تُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِ ۖ وَلْيَشْهَدْ عَذَابَهُمَا طَآئِفَةٌ مِّنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴿٢﴾ ٱلزَّانِى لَا يَنكِحُ إِلَّا زَانِيَةً أَوْ مُشْرِكَةً وَٱلزَّانِيَةُ لَا يَنكِحُهَآ إِلَّا زَانٍ أَوْ مُشْرِكٌ ۚ وَحُرِّمَ ذَٰلِكَ عَلَى ٱلْمُؤْمِنِينَ﴾

---

(١) **صحيح مسلم**، كتاب: السلام، باب: تحريم الخلوة بالأجنبية والدخول عليها ، ح(٥٨٠٣)، (٧/ ٧).

(٢) **صحيح مسلم**، كتاب: الحيض، باب: تحريم النظر إلى العورات ، ح(٧٩٤)، (١/ ١٨٣).

(٣) **سنن أبي داؤود**، كتاب: الحمام، باب: النهي عن التعري، ح(٤٠١٧)، (٦/ ١٣٤)؛ و**جامع الترمذي**، أبواب الأدب، باب: ما جاء في حفظ العورة، ح(٢٧٦٩)، (٥/ ٩٧)؛ و**سنن ابن ماجة**، باب: التستر عند الجماع، ح(١٩٢٠)، (٣/ ١٠٦)؛ و**مسند أحمد**، ح(٢٠٠٣٤)، (٣٣/ ٢٣٥). قال محققو المسند: "اسناده حسن"؛ وحسنه الألباني: ينظر: **صحيح الجامع الصغير**: (١/ ١٠١).

(٤) **تفسير القرآن العظيم**، (٦/ ٤٢-٤٣).

[النور: ٢-٣]. فجلد الزاني أمام الناس عقوبةٌ بدنية ونفسية شديدة، وفيها تطهيرٌ له وردع لغيره؛ ليعلم عظم ما أقدم عليه من ذنب، فمن تاب تاب الله عليه، ومن لم يتب فقد توعّده الله تعالى بمضاعفة العذاب له يوم القيامة والخلود فيه، قال تعالى: ﴿وَٱلَّذِينَ لَا يَدۡعُونَ مَعَ ٱللَّهِ إِلَٰهًا ءَاخَرَ وَلَا يَقۡتُلُونَ ٱلنَّفۡسَ ٱلَّتِي حَرَّمَ ٱللَّهُ إِلَّا بِٱلۡحَقِّ وَلَا يَزۡنُونَۚ وَمَن يَفۡعَلۡ ذَٰلِكَ يَلۡقَ أَثَامٗا ٦٨ يُضَٰعَفۡ لَهُ ٱلۡعَذَابُ يَوۡمَ ٱلۡقِيَٰمَةِ وَيَخۡلُدۡ فِيهِۦ مُهَانًا ٦٩ إِلَّا مَن تَابَ وَءَامَنَ وَعَمِلَ عَمَلٗا صَٰلِحٗا فَأُوْلَٰٓئِكَ يُبَدِّلُ ٱللَّهُ سَيِّـَٔاتِهِمۡ حَسَنَٰتٖۗ وَكَانَ ٱللَّهُ غَفُورٗا رَّحِيمٗا﴾ [الفرقان: ٦٨ - ٦٩]. وعقوبة الزاني المحصن في الدنيا هي الرجم حتى الموت، كما ثبت ذلك من قوله، وفعله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بمن زنا، وكذلك فعل الخلفاء من بعده، قال صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**خُذُوا عَنِّي خُذُوا عَنِّي قَدْ جَعَلَ اللهُ لَهُنَّ سَبِيلاً الْبِكْرُ بِالْبِكْرِ جَلْدُ مِائَةٍ وَنَفْيُ سَنَةٍ وَالثَّيِّبُ بِالثَّيِّبِ جَلْدُ مِائَةٍ وَالرَّجْمُ**»[(١)]. وأخرج البخاري من حديث أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قال: «**أَتَى رَجُلٌ مِنْ أَسْلَمَ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَهُوَ فِي المَسْجِدِ، فَنَادَاهُ فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللهِ، إِنَّ الآخَرَ قَدْ زَنَى - يَعْنِي نَفْسَهُ - فَأَعْرَضَ عَنْهُ، فَتَنَحَّى لِشِقِّ وَجْهِهِ الَّذِي أَعْرَضَ قِبَلَهُ، فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللهِ، إِنَّ الآخَرَ قَدْ زَنَى، فَأَعْرَضَ عَنْهُ، فَتَنَحَّى لِشِقِّ وَجْهِهِ الَّذِي أَعْرَضَ قِبَلَهُ، فَقَالَ لَهُ ذَلِكَ، فَأَعْرَضَ عَنْهُ، فَتَنَحَّى لَهُ الرَّابِعَةَ، فَلَمَّا شَهِدَ عَلَى نَفْسِهِ أَرْبَعَ شَهَادَاتٍ دَعَاهُ فَقَالَ: «هَلْ بِكَ جُنُونٌ؟» قَالَ: لاَ، فَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «اذْهَبُوا بِهِ فَارْجُمُوهُ» وَكَانَ قَدْ أُحْصِنَ. قَالَ ابْنُ شِهَابٍ: أَخْبَرَنِي مَنْ سَمِعَ جَابِرًا، قَالَ: فَكُنْتُ فِيمَنْ رَجَمَهُ، فَرَجَمْنَاهُ بِالْمُصَلَّى، فَلَمَّا أَذْلَقَتْهُ الحِجَارَةُ جَمَزَ، حَتَّى أَدْرَكْنَاهُ بِالحَرَّةِ فَرَجَمْنَاهُ**»[(٢)].

والأحاديث التي نصت على أن حد الزاني المحصن الرجم كثيرة، وكذلك عقوبة اللواط، فيجب على المسلم حفظ فرجه عن الحرام وليحذر من إهماله، فقد رُوي أن النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ سُئل عن أكثر ما يدخل الناس النار، فقال: «**الفَمُ وَالفَرْجُ**»[(٣)].

(١) **صحيح مسلم**، كتاب: الحدود، باب: حد الزنا، ح(٤٥٠٩)، (٥/ ١١٥).

(٢) **صحيح البخاري**، كتاب: الحدود، باب: سؤال الإمام المقر: هل أحصنت، ح(٦٨٢٥- ٦٨٢٦)، (٨/ ١٦٧).

(٣) **جامع الترمذي**، أبوب البر والصلة، باب: ما جاء في حسن الخلق، ح (٢٠٠٤)، (٤/ ٣٦٣). واللفظ له، وقال: "هذا حديث صحيح غريب"؛ **وسنن ابن ماجة**: أبواب: الزهد، باب: ذكر التوبة، ح(٤٢٤٦)، (٥/ ٣١٨)؛ قال الألباني:

وللإمام ابن القيم رَحِمَهُ ٱللَّهُ توجيه حسن وكلام قيم، إذ يقول: "وهذه الجوارح السبعة وهي العين، والأذن، والفم، واللسان والفرج، واليد، والرجل: هي مراكب العطب والنجاة، فمنها عطب من عطب بإهمالها. وعدم حفظها، ونجا من نجا بحفظها ومراعاتها فحفظها أساس كل خير، وإهمالها أساس كل شر"[(١)].

وقبل الختام لي وقفة لبيان موقف القرآن من المنافقين، من جهة استخدامهم لبعض هذه الجوارح لأذية المؤمنين والسخرية والاستهزاء بهم، إذ كانوا بحكم مخالطتهم للمؤمنين يطلعون على أسرارهم ويظهرونها إلى أعدائهم من الكفار، وقد ذكرهم الله في آيات كثيرة من القرآن الكريم، وأنزل فيهم سورة كاملة، وهي سورة (المنافقون)، وشنع بهم، وحذّر منهم، وبيّن مكرهم وخداعهم، قال تعالى في صدر سورة البقرة: ﴿ وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَقُولُ ءَامَنَّا بِٱللَّهِ وَبِٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِ وَمَا هُم بِمُؤْمِنِينَ ﴿٨﴾ يُخَٰدِعُونَ ٱللَّهَ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَمَا يَخْدَعُونَ إِلَّآ أَنفُسَهُمْ وَمَا يَشْعُرُونَ ﴿٩﴾ فِى قُلُوبِهِم مَّرَضٌ فَزَادَهُمُ ٱللَّهُ مَرَضًا ۖ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌۢ بِمَا كَانُوا۟ يَكْذِبُونَ ﴾[البقرة: ٨-١٠] وما بعدها من الآيات إلى قوله تعالى: ﴿ يَكَادُ ٱلْبَرْقُ يَخْطَفُ أَبْصَٰرَهُمْ ۖ كُلَّمَآ أَضَآءَ لَهُم مَّشَوْا۟ فِيهِ وَإِذَآ أَظْلَمَ عَلَيْهِمْ قَامُوا۟ ۚ وَلَوْ شَآءَ ٱللَّهُ لَذَهَبَ بِسَمْعِهِمْ وَأَبْصَٰرِهِمْ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ ﴾ [البقرة: ٢٠].

ومن صور استخدامهم لهذه الجوارح:

أنهم كانوا يستمعون لحديث النبي صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ثم لا يعتبرون به ولا يراعونه، ويجعلونه مجالاً للسخرية والاستهزاء، قال تعالى: ﴿ وَمِنْهُم مَّن يَسْتَمِعُ إِلَيْكَ حَتَّىٰٓ إِذَا خَرَجُوا۟ مِنْ عِندِكَ قَالُوا۟ لِلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْعِلْمَ مَاذَا قَالَ ءَانِفًا ۚ أُو۟لَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ طَبَعَ ٱللَّهُ عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ وَٱتَّبَعُوٓا۟ أَهْوَآءَهُمْ ﴾ [محمد: ١٦].

فقد كانوا إذا حضروا مجالس النبي صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لا يستمعون له إلا تهاونا منهم، فإذا خرجوا سألوا الصحابة، ماذا قال؟ وكان هذا السؤال على جهة الاستهزاء والاستخفاف

"إسناده حسن". ينظر: **السلسلة الصحيحة**، (٢/ ٦٩٦).

(١) **إغاثة اللهفان من مصائد الشيطان**، (١/ ٨٠).

بكلامه صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ [(١)].

وقد استعملوا السنتهم للكذب على النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وعلى المؤمنين، والاستهزاء بهم، ولا غرابة في ذلك، إذ أن الكذب صفة ملازمة لهم، قال صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**آيَةُ الْمُنَافِقِ ثَلَاثٌ: إِذَا حَدَّثَ كَذَبَ، وَإِذَا وَعَدَ أَخْلَفَ، وَإِذَا اؤْتُمِنَ خَانَ**» [(٢)].

وصور القرآن نظرات المنافقين في حال الخوف وما تخفيه نفوسهم الخبيثة بعد ذهاب الخوف، من تسليط جارحة اللسان على المؤمنين، فقال تعالى: ﴿أَشِحَّةً عَلَيْكُمْ ۖ فَإِذَا جَاءَ الْخَوْفُ رَأَيْتَهُمْ يَنظُرُونَ إِلَيْكَ تَدُورُ أَعْيُنُهُمْ كَالَّذِي يُغْشَىٰ عَلَيْهِ مِنَ الْمَوْتِ ۖ فَإِذَا ذَهَبَ الْخَوْفُ سَلَقُوكُم بِأَلْسِنَةٍ حِدَادٍ أَشِحَّةً عَلَى الْخَيْرِ ۚ أُولَٰئِكَ لَمْ يُؤْمِنُوا فَأَحْبَطَ اللَّهُ أَعْمَالَهُمْ ۚ وَكَانَ ذَٰلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرًا﴾ [الأحزاب: ١٩].

وكان من صفات المنافقين فرحهم بمصاب المؤمنين، واستبشارهم بكل غم يصيبهم، وجزعهم في حال كان النصر والغلبة للمؤمنين، فقد قالوا في غزوة أحد شامتين بالمؤمنين: ﴿لَوْ أَطَاعُونَا مَا قُتِلُوا﴾ [آل عمران: ١٦٨]. وقالوا في غزوة الخندق: ﴿مَّا وَعَدَنَا اللَّهُ وَرَسُولُهُ إِلَّا غُرُورًا﴾ [الأحزاب: ١٢].

وكانوا يستهزئون بالمؤمنين في غزوة تبوك، ويخذلونهم ويرهبونهم، قال تعالى: ﴿وَلَئِن سَأَلْتَهُمْ لَيَقُولُنَّ إِنَّمَا كُنَّا نَخُوضُ وَنَلْعَبُ ۚ قُلْ أَبِاللَّهِ وَآيَاتِهِ وَرَسُولِهِ كُنتُمْ تَسْتَهْزِئُونَ﴾ [التوبة: ٦٥].

ومن تسليط ألسنتهم على المؤمنين ما أشاعوه على أُمِّنا عائشة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا، وما اتهموها به زوراً وبهتاناً، وقد جاء القرآن مكذباً لهم، مسمياً تلك الحادثة بالإفك، قال تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ جَاءُوا بِالْإِفْكِ عُصْبَةٌ مِّنكُمْ ۚ لَا تَحْسَبُوهُ شَرًّا لَّكُم ۖ بَلْ هُوَ خَيْرٌ لَّكُمْ ۚ لِكُلِّ امْرِئٍ مِّنْهُم مَّا اكْتَسَبَ مِنَ الْإِثْمِ ۚ وَالَّذِي تَوَلَّىٰ كِبْرَهُ مِنْهُمْ لَهُ عَذَابٌ عَظِيمٌ﴾ [النور: ١١].

---

(١) ينظر: **الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل**، للزمخشري: (٤/ ٣٢٢)؛ **والمحرر الوجيز**، لابن عطية، (٥/ ١١٥).

(٢) **صحيح البخاري**، كتاب: الإيمان، باب: علامة المنافق، ح(٣٣)، (١/ ١٦)؛ و**صحيح مسلم**، كتاب: الإيمان، باب: بيان خصال المنافق، ح(٢٢٠)، (١/ ٥٦).

والحديث يطول في ذكر مكر المنافقين وغدرهم، وعداوتهم للمؤمنين وتمنيهم زوال الإسلام وأهله، وحسبي من ذلك أن ذكرت بعض صفاتهم، وما تخفيه نفوسهم المريضة.

وفي الختام أسأل الله تعالى أن أكون وفقت في بيان عناية القرآن بجوارح الإنسان الظاهرة، وبيان عظم نفعها، وخطرها وعاقبتها في الدنيا والآخرة، فما كان فيه من صواب فمن الله وحده، وما كان فيه من نقص فمن نفسي، والحمد لله رب العالمين.

جدول يوضح عدد المرات التي ذكرت فيها كل جارحة من جوارح الإنسان الظاهرة في القرآن الكريم باعتبارها جارحة (تصريحًا، أو تلميحًا)

اسم الجارحة	عدد مرات ورودها
الأذن	٩١
العين	٧١
الفم	٤١
اللسان	٣١٦
اليد	٢٧
الرجل	١٤
الفرج	١٨

الخَاتِمَة

الحمد لله الذي يسّر لي الانتهاء من هذا البحث، وأسأله سبحانه أن ينفع به كل من اطّلع عليه، وأن يجعل فيه إضافةً للمهتمين بالدراسات القرآنية، وللمسلمين عمومًا، ثم إنه يمكن تلخيص أبرز النتائج والتوصيات في التالي:

النتائج:

١. إطلاق الجوارح على أعضاء جسم الإنسان التي يستخدمها.

٢. عناية القرآن الكريم بجوارح الإنسان وإرشاده إلى حسن استعمالها وتحذيره من مغبة إهمالها.

٣. استيفاء القرآن الكريم لجميع جوارح الإنسان الظاهرة.

٤. سُميت أعضاء الإنسان بالجوارح؛ لأنهن يجرحن الخير والشر، أي: يكسبنه.

٥. إن في حفظ الجوارح منافع كثيرة للإنسان في الدنيا قبل الآخرة.

٦. إن إهمال الجوارح يورث الإنسان همًا وحزنًا طويلاً في الدنيا والآخرة.

٧. سمي الحلال حلالاً لانحلال عقدة الحظر عنه.

٨. أكل الحرام وشربه من أعظم أسباب حرمان الرزق الطيب، ومنع إجابة الدعاء، ومنع قبول العبادة.

٩. جاءت آياتٌ كثيرة في القرآن تنسب جميع كسب جوارح الإنسان إلى يده.

١٠. إن أخطر الجوارح هما جارحتا الفم -ويشمل اللسان- والفرج، فهما أكثر ما يدخل الناس النار.

التوصيات:

١. الحذر من إهمال الجوارح فإن عاقبة إهمالها وخيمة في الدنيا والآخرة.

٢. إفراد كل جارحة من هذه الجوارح ببحث مستقل، تُجمع فيه الآيات والأحاديث، وأقوال السلف التي تتحدث عن كل جارحة على حدة.

٣. تشجيع الدراسات القرآنية وبخاصة ما يتعلق منها بدراسة الإعجاز الذي أودعه الله تعالى في أعضاء وجوارح الإنسان.

المصادر والمراجع

أولاً: القرآن الكريم.

ثانياً: المراجع البحثية:

١. **إغاثة اللهفان من مصائد الشيطان**، لأبي عبد الله شمس الدين محمد بن أبي بكر الزرعي الدمشقي المعروف بإبن قيم الجوزية، (ت:٧٥١هـ) ، تحقيق: محمد بن حامد الفقي، دار المعرفة - بيروت، ط٢، ١٣٩٥هـ.

٢. **تاج العروس من جواهر القاموس، لمحمّد بن محمّد بن عبد الرزّاق الحسيني**، أبو الفيض، الملقّب بمرتضى، الزَّبيدي (ت: ١٢٠٥هـ) ، تحقيق: مجموعة من المحققين، دار الهداية - الكويت.

٣. **التحرير والتنوير المسمى تحرير المعنى السديد وتنوير العقل الجديد من تفسير الكتاب المجيد** ، لمحمد الطاهر بن محمد بن محمد الطاهر بن عاشور التونسي (ت: ١٣٩٣هـ) ، الدار التونسية للنشر - تونس، ١٩٨٤م.

٤. **تفسير ابن عطية المسمى المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز**، لأبي محمد عبد الحق بن غالب بن عبد الرحمن بن تمام بن عطية الأندلسي المحاربي (ت: ٥٤٢هـ) ، تحقيق: عبدالسلام بن عبدالشافي محمد، دار الكتب العلمية - بيروت، ط١، ١٤٢٢هـ.

٥. **تفسير الخازن المسمى لباب التأويل في معاني التنزيل**، لعلاء الدين علي بن محمد بن إبراهيم بن عمر الشيحي أبو الحسن المعروف بالخازن (ت: ٧٤١هـ)، تحقيق: محمد بن علي شاهين، دار الكتب العلمية - بيروت، ط١، ١٤١٥هـ.

٦. **تفسير الرازي المسمى مفاتيح الغيب أو التفسير الكبير**، أبو عبد الله محمد بن عمر بن الحسن بن الحسين التيمي الرازي الملقب بفخر الدين الرازي خطيب الري (ت: ٦٠٦هـ)

، دار إحياء التراث العربي - بيروت، ط٣، ١٤٢٠هـ.

٧. **تفسير الزمخشري المسمى الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل**، لأبي القاسم محمود بن عمرو بن أحمد الزمخشري جار الله (ت: ٥٣٨ هـ) دار الكتاب العربي - بيروت، ط٣، ١٤٠٧هـ.

٨. **تفسير السعدي المسمى تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان**، عبد الرحمن بن ناصر بن عبد الله السعدي (ت: ١٣٧٦ هـ) ، تحقيق: عبدالرحمن بن معلا اللويحق، مؤسسة الرسالة - بيروت، ط١، ١٤٢٠هـ.

٩. **تفسير الشعراوي، لمحمد متولي الشعراوي (ت: ١٤١٨هـ)** ، مطابع أخبار اليوم - مصر، ١٩٩٧م.

١٠. **تفسير الطبري المسمى جامع البيان عن تأويل آي القرآن**، لمحمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الآملي أبو جعفر الطبري (ت: ٣١٠هـ) ، تحقيق: أحمد بن محمد شاكر، مؤسسة الرسالة - بيروت، ط١، ١٤٢٠هـ.

١١. **تفسير القرآن العظيم، لأبي الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري ثم الدمشقي (ت: ٧٧٤هـ) ، تحقيق: سامي بن محمد سلامة، دار طيبة للنشر والتوزيع - الرياض، ط٢، ١٤٢٠هـ.**

١٢. **تفسير القرآن**، لأبي المظفر منصور بن محمد بن عبد الجبار ابن أحمد المروزى السمعاني التميمي الحنفي ثم الشافعي (ت: ٤٨٩ هـ) ، تحقيق: ياسر بن إبراهيم، وغنيم بن عباس، ، دار الوطن - الرياض، ط١، ١٤١٨هـ.

١٣. **تفسير القرطبي المسمى الجامع لأحكام القرآن**، لأبي عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح الأنصاري الخزرجي شمس الدين القرطبي (ت: ٦٧١ هـ) ، تحقيق: هشام بن سمير البخاري، دار عالم الكتاب - الرياض، ١٤٢٣هـ.

١٤. **تفسير القشيري المسمى لطائف الإشارات**، لعبد الكريم بن هوازن بن عبد الملك ابن طلحة النيسابوريّ القشيري (ت: ٤٦٥هـ) ، تحقيق: إبراهيم البسيوني، ط٣، الهيئة المصرية العامة للكتاب - مصر.

١٥. **تفسير المراغي**، لأحمد بن مصطفى المراغي (ت: ١٣٧١هـ) ، مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي - مصر، ط١، ١٣٦٥هـ.

١٦. **جامع الترمذي، لمحمد بن عيسى بن سَوْرة بن موسى بن الضحاك الترمذي أبو عيسى (ت: ٢٧٩هـ) ، تحقيق: بشار عواد معروف، دار العرب الإسلامي- بيروت، (د.ط)، ١٩٩٨م.**

١٧. **جامع العلوم والحكم في شرح خمسين حديثا من جوامع الكلم** ، زين الدين عبد الرحمن بن أحمد بن رجب بن الحسن السَلامي البغدادي ثم الدمشقي الحنبلي (ت: ٧٩٥هـ) ، دار المعرفة - بيروت، ط١، ١٤٠٨هـ.

١٨. **الجواب الكافي لمن سأل عن الدواء الشافي أو الداء والدواء** ، لمحمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين ابن قيم الجوزية (ت: ٧٥١هـ) ، دار المعرفة - المغرب، ط١، ١٤١٨هـ.

١٩. **حلية الأولياء وطبقات الأصفياء**، لأبي نعيم أحمد بن عبد الله بن أحمد بن إسحاق بن موسى بن مهران الأصبهاني (ت: ٤٣٠هـ)، دار الكتاب العربي - بيروت، ط٤، ١٤٠٥هـ.

٢٠. **ديوان الأعشى الكبير**، لميمون بن قيس بن جندل بن شراحيل بن عوف بن سعد بن ضُبيعة من بني قيس بن ثعلبة الأعشى(ت: ٦٢٩هـ) ، تحقيق: محمد بن حسين، مكتبة الآداب - القاهرة، (د.ط)، (د.ت).

٢١. **زاد المسير في علم التفسير**، لابن الجوزي جمال الدين أبي الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد (ت: ٥٩٧ هـ) ، تحقيق: عبدالرزاق المهدي، دار الكتاب العربي - بيروت، ط١، ١٤٢٢هـ.

٢٢. **سلسلة الأحاديث الصحيحة وشيء من فقهها وفوائدها**، لأبي عبد الرحمن محمد ناصر الدين بن الحاج نوح بن نجاتي بن آدم الأشقودري الألباني (ت: ١٤٢٠هـ) ، مكتبة المعارف للنشر والتوزيع - الرياض، ط١، (د.ت).

٢٣. **سنن ابن ماجة**، لابن ماجة أبو عبد الله محمد بن يزيد القزويني وماجة اسم أبيه يزيد (ت: ٢٧٣هـ) ، تحقيق: شعيب الأرناؤوط وآخرون، دار الرسالة العالمية، ط١، ١٤٣٠هـ.

٢٤. **سنن أبي داود**، لأبي داود سليمان بن الأشعث بن إسحاق بن بشير بن شداد بن عمرو الأزدي السجستاني (ت: ٢٧٥هـ) ، تحقيق: محمد محي الدين عبدالحميد، المكتبة العصرية - بيروت، صيدا، (د.ط)، (د.ت).

٢٥. **سير أعلام النبلاء**، لشمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قَايْماز الذهبي (ت: ٧٤٨هـ) ، دار الحديث - القاهرة، ١٤٢٧هـ.

٢٦. **صحيح ابن حبان المسمى الإحسان في تقريب صحيح ابن حبان ، لمحمد بن حبان بن أحمد بن حبان بن معاذ بن مَعْبَدَ التميمي أبو حاتم الدارمي البُستي (ت: ٣٥٤هـ) ، تحقيق: شعيب الأرناؤوط، مؤسسة الرسالة - بيروت، ط٢، ١٤١٤هـ.**

٢٧. **صحيح البخاري المسمى الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله** صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ **وسننه وأيامه** ، لأبي عبد الله محمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن المغيرة ابن بردزبه البخاري الجعفي، تحقيق: محمد بن زهير الناصر، دار طوق النجاة، (د.م)، ط١، ١٤٢٢هـ.

٢٨. **صحيح الترغيب والترهيب**، لأبي عبد الرحمن محمد ناصر الدين بن الحاج نوح بن نجاتي بن آدم الأشقودري الألباني (ت: ١٤٢٠هـ)، مكتبة المعارف - الرياض، ط٥، (د.ت).

٢٩. **صحيح الجامع الصغير وزياداته**، لأبي عبد الرحمن محمد ناصر الدين بن الحاج نوح بن نجاتي بن آدم الأشقودري الألباني (ت: ١٤٢٠هـ)، المكتب الإسلامي - بيروت، ط٣، ١٤٠٨هـ.

٣٠. **صحيح سنن أبي داؤود**، لأبي عبد الرحمن محمد ناصر الدين بن الحاج نوح بن نجاتي بن آدم الأشقودري الألباني (ت: ١٤٢٠هـ)، مؤسسة غراس للنشر والتوزيع - الكويت، ط١، ١٤٢٣هـ.

٣١. **صحيح مسلم المسمى المسند الصحيح المختصر من السنن بنقل العدل عن العدل إلى رسول الله** صَلَّىٰٱللَّهُعَلَيۡهِوَسَلَّمَ، لأبي الحسين مسلم بن الحجاج القشيري النيسابوري (ت:٢٦١ هـ)، دار الجيل، دار الأفاق الجديدة - بيروت، (د.ط)، (د.ت).

٣٢. **لسان العرب**، لمحمد بن مكرم بن على، أبو الفضل، جمال الدين ابن منظور الأنصاري الرويفعى الإفريقى (ت: ٧١١هـ)، دار صادر - بيروت، ط٣، ١٤١٤هـ.

٣٣. **مجمع الزوائد ومنبع الفوائد**، لأبي الحسن نور الدين علي بن أبي بكر بن سليمان الهيثمي (ت: ٨٠٧هـ)، تحقيق: حسام الدين القدسي، مكتبة القدسي - القاهرة، (د.ط)، ١٤١٤هـ.

٣٤. **المحيط في اللغة**، لإسماعيل بن عباد بن العباس أبو القاسم الطالقاني المشهور بالصاحب بن عباد (ت: ٣٨٥هـ)، تحقيق: محمد بن حسن آل ياسين، عالم الكتب، بيروت، ط١، ١٤١٤هـ.

٣٥. **مختار الصحاح**، لزين الدين الرازي أبو عبد الله محمد بن أبي بكر بن عبد القادر الحنفي (ت ٦٦٦هـ)، تحقيق: محمود خاطر، مكتبة لبنان ناشرون - بيروت، (د.ط)، ١٤١٥هـ.

٣٦. **المستدرك على الصحيحين**، لمحمد بن عبد الله بن حمدويه بن نعيم الضبي، الطّهماني النيسابوريّ، الشهير بالحاكم ويعرف بابن البيّع أبو عبد الله، تحقيق: مصطفى بن عبدالقادر عطا، دار الكتب العلمية - بيروت، ط١، ١٤١١هـ.

٣٧. **مسند أبي يعلى**، لأبي يعلى أحمد بن علي بن المُثنى بن يحيى بن عيسى بن هلال التميمي الموصلي (ت: ٣٠٧هـ)، تحقيق: حسين بن سليم أسد، دار المأمون للتراث - دمشق، ط١، ١٤٠٤هـ.

٣٨. **مسند أحمد**، أبو عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل بن هلال بن أسد الشيباني (ت: ٢٤١هـ) ، تحقيق: شعيب الأرناؤوط وآخرون، مؤسسة الرسالة - بيروت، ط١، ١٤٢١هـ.

٣٩. **المعجم الأوسط**، لسليمان بن أحمد بن أيوب بن مطير اللخمي الشامي أبو القاسم الطبراني (ت: ٣٦٠هـ) ، تحقيق: طارق بن عوض الله وعبد المحسن الحسيني، دار الحرمين - القاهرة.

٤٠. **المعجم الكبير**، لسليمان بن أحمد بن أيوب بن مطير اللخمي الشامي أبو القاسم الطبراني (ت: ٣٦٠هـ)، تحقيق: حمدي بن عبدالمجيد السلفي، مكتبة ابن تيمية - القاهرة، ط١، ١٤١٥هـ.

٤١. **المعجم الوسيط**، إبراهيم مصطفى وآخرون، مجموعة من المؤلفين، تحقيق: مجمع اللغة العربية، دار الدعوة – مصر.

٤٢. **الوافي بالوفيات**، لصلاح الدين خليل بن أيبك بن عبد الله الصفدي (ت: ٧٦٤هـ) ، تحقيق: أحمد الأرناؤوط، وتركي مصطفى، دار إحياء التراث العربي - بيروت، ١٤٢٠هـ.

Kingdom of Saudi Arabia,
Madinah, Endowment for Cherishing
the Two Glorious Revelations,
Serving the Glorious Quran and the Elevated Sunnah
in the Illumed City of the Prophet ﷺ

Journal of Cherishing the Two Glorious Revelations

A scholarly, refereed periodical journal, specializing in research related to the Glorious Qur'an and the Elevated Prophetic Sunnah

This issue's articles:

- **CONCERN OF THE QUR'AN TOWARD THE EXISTING HUMAN ORGAN THEMATIC STDY.**
  Dr. Fuad bin Abdul Mun'im Suqair al-Sulami
- **SINFUL ADMISSION BETWEEN ACCEPTANCE AND REJECTION: THEMTIC STUDY OF THE QUR'AN.**
  Dr. Abdul Baqi bin Abd al-Rahman Sisi
- **EXEGETICAL UNDERSTANDING OF SURAH AL-MASAD: NARRATION AND COGNITION.**
  Dr. Afnan Mustafa al-Dibani
- **INTERELATED ANSWERS TOWARD FAITHFUL QUESTION IN THE QUR'AN AND ITS IMPACT IN ASCERTAINING THEOLOGICAL CONCEPT: APPLIED STUDY TOWARD VERSES WITHIN THE SURAH AL-TUR.**
  DR. IN'AM MUHAMMAD UQAIL
- **METHOD OF IBN HISHAM (d.218H) IN GIVING EXEGETICAL UNDERSTANDING TOWARD VAGUENESS OF THE QUR'AN AND ITS EVIDENCES AS APPEARED WITHIN SIRAH IBN ISHAK (d.150H).**
  Dr. Nayef bin Saeed bin Jam'n al-Zahrani
- **THE CHANGE UNDERSTANDING OF THE WEST TOWARD THE BIOGRAPHY OF THE PROPHET (PBUH) BETWEEN MEDIEVAL PERIOD AND MODERN HISTORY: ANALYTICAL STUDY ON ITS CAUSES AND IMPACT**
  Dr. Ibrahim bin Khalil Mazhar

10

Vol. 10, Issue 5,- 1443 AH - 2022 AD

ISSN 1658-774X